مشاعر لم تحسم بعد

الطبعة الأولى

١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م

اسم الرواية: مشاعر لم تحسم بعد
اسم المؤلف: عبير أحمد حسن
التدقيق اللغوي: محمود البكري
تصميم الغلاف: وحيد محمد
الإخراج الداخلي: خالد محمود
رقم الإيداع: ٢٢٠٧٢ / ٢٠٢٢
الترقيم الدولي: ٩٧٨-٩٧٧-٨٦٣٣٤-٢-٩

مسار للنشر و التوزيع
Massar publishing & Distribution

ش- حسن خطاب - قسم يوسف بيك - الزقازيق - الشرقية
01020439639
massar.pub1@gmail.com

مشاعر لم تحسم بعد

عبير أحمد حسن

مسار
للنشر والتوزيع
Masar publishing & Distribution

إهداء

إلى كل من علمني الكلمة.. إلى كل من شجعني ولو بحرف..
أكتب لكم وبكم هذه الكلمات وأقول لكم شكرًا.

مقدمة

في قصر وتحديدًا في الصعيد في محافظة قنا نجد نساء يرقضون هنا وهناك، ونعلم وقتها أن هناك امرأة تلد ويشاء الله أن تموت المرأة ولكن تترك طفلة وكأنها ملاك، ونرا صبيًا في السادسة عشرة يقترب ليحمل الطفلة ليحبها من أول نظرة ويقول دي مراتي دي خطبطي دي ملاكي ليضحكوا عليه ليسمي الطفلة ملاك وتمر الأيام والسنوات وهو يربيها ويرعاها لا يترك أحدًا يقترب منها، ولا يسمح لأحد أن يحزنها.

بعد ١٨ سنة. في مكتبة الملكي نشاهد شابًا يافعًا قوي البنية تظهر عضلاته الضخمة من أسفل سترته هائم يفكر في ملاكه البريء.

هوسه وجنونه وسبب حياته ولا يشعر بالوقت ليقرر الذهاب والسفر ليراها وينعم برؤية وجهها الملائكي، فهو لا يستطيع أن يصبر على فراقها أكثر من أسبوع ليترك كل شيء ليرقض لمخدراته ومرضه وسر حياته.

الفصل الأول

داخل طائرته الخاصة يعد الدقائق والساعات لرؤية ملاكه الجميل يشعر كأنه فارقها من سنين وليس أسبوعًا، الدقائق تصبح ساعات بل سنين في بعدها والألم يصبح غير محتمل لا يستطيع تمالك نفسه في بُعدها لم يعد يتحمل هذا هو في بلد، وهي في بلد آخر لقد صبر لسنوات ولم يعد يحتمل عدم وجودها معه يريدها معه بكل جوارحه آن الأوان أن تصبح بجواره وداخل أحضانه، لقد قرر وانتهى الأمر.

في قنا داخل جنينة القصر نرى فتاة رائعة الجمال من يراها يجذم أن وجهها لم يرَ الشمس من قبل ذات وجه ملائكي وعيون أخذت من الخضرة والبحر لونها وشعر ذهبي يصل إلى تحت أفخدها يلمع تحت آشعة الشمس نراها ترقص خلف أرنب، وضحكتها الطفولية تعلو في الأنحاء لتدخل زريبة خلف الأرنب، لتمسكه وتنام على قش البهائم تمسك بالأرنب، وتكلمه بشكل طفولي محبب للقلب.

ملاك: كدة تجري مني هديت حيلي يا شيخ لتغفو مكانها دون أن تشعر.

يصل البلد وكله شوق للقاء محبوبته الصغيرة يصل لبيت عمه ليجده

مقلوبًا رأسًا على عقب رجالًا ونساءً يرقضون هنا وهناك فسأل أحد الحرس الذين كلفهم بحراستها ليخبره خبر اختفاء ملاك وهو مرعوب من ردة فعله ليشعر بانخلاع قلبه والرعب من أن يكون قد أصابها مكروه ليمسكه هاشم من تلابيه.

هاشم: يعني ايه اختفت وأنتوا كنتوا فين عارفين لو جرلها حاجة مش حيكفيني رقبكم كلكم ويضربه بكس يطيح الآخر أرضًا ليتركه لتأتي إحدى الخادمات تخبرهم أنها وجدت الهانم نيمة في الزريبة ليرقض هاشم إلى الزريبة ليرى ملاك نائماً وهي تحتضن الأرنب الذي سرعان ما هرب فور دخوله، لتدخل الخالة ام السعد ودي اللي ربت ملاك لتجدها تستيقظ وتخبرها أنهم كانوا يبحثون عنها في كل مكان لتخبرها أنها نامت دون أن تشعر لتوعي للتو لوجود هاشم الذي كان في عالم آخر وهو يتأمل هذا الملاك لتخافه ملاك لأنها ظنت أنه سيوبخها عما حدث. وقد شعر هاشم بخوفها ليغضب من هذا لأنه لا يريدها تخاف وتبعد عنه لتقوم ملاك من مكانها لتقف.

هاشم: ايه مش حتسلمي عليا مفيش حمد الله على السلامة

يقولها وهو ينظر لها بهيام لتنصرف الخالة ام السعد فهي تعلم أن هاشم لا يحب أن يكون هناك شخص آخر في وجود ملاك.

ملاك: حمد الله على السلامة تقولها وهي تتفادى النظر له تحت نظرات الآخر التي كانت تأكلها يود أن يأخذها بأحضانه أن يدفنها بين ضلوعه

ملاك بتوتر: أنا حروح أشوف الخالة ام السعد ترقض ملاك من أمامه ليضحك بقلة حيلة على أفعالها الطفولية ويذهب للقاء عمه ولم ينسَ عقاب الحراسة على استخفافهم بحراستها.

يجلس في المندرة وهي مكان يجتمع فيه الرجال في قصر حمزة الجبالي ليدخل عليه هاشم بهيبته المعهودة.

هاشم إزيك يا عمي عامل ايه.

حمزة بابتسامة وسماحة بصوته الرزين ازيك يا ولدي كيفك وكيف أحوالك.

هاشم: الحمد لله يا عمي ثم يصمت دقيقة وهو ينظر لعمه الكفيف، فيشعر حمزة أنه يريد قول شيء.

حمزة: في ايه يا ولدي أنت عايز تقول حاجة.

هاشم: أيوة عمي أنا شايف إن كفاية كدة لازم نتمم جوازي أنا وملاك أنا صبرت كتير ومش حقدر أصبر أكتر من كدة وهو هي كبرت وداخلة على ١٨ سنة أنا مش قادر أنا أبقى في بلد وهي في بلد تانية.

في المساء على العشاء في فيلة حمزة الجبالي كان الجميع يأكل في صمت هاشم وحمزة عمه يخافون ردة فعل ملاك عندما تعرف الحقيقة وملاك خائفة في وجود هاشم، انتهى العشاء مع نظرات هاشم لملاك التي لم تتركها لحظة وتوترها هي بسبب هذه النظرات بعد العشاء شرب هاشم

وعمه القهوة لينسحب ويمشي فهو يعلم أن ملاكه تتفاداه ولن تظهر الليلة ثانية ليرحل وهو كله خوف أن ترفض الزواج به صحيح أن هذا لن يغير شيئًا، لكن بكل الأحوال فهو يريدها بالرضا فهو يعشقها بل متيم بها، ويتمنى حبها.

حمزة بعد أن رحل هاشم طلب ابنته وعندما جاءت طلب منها الجلوس

ملاك: في ايه يا بابا في حاجة

حمزة بتوتر: لا يابتي أنا بس كنت عايز أتكلم معاكي في موضوع أكده ملاك بخوف وقلق: في ايه يا بابا

حمزة: في عريس متقدملك وأنا شايف إنك ما شاء الله بقيتي عروسة

ملاك : عريس عريس إيه ده كمان

حمزة :هاشم ولد عمك أنتي عارفة إنه رايدك من زمان

ملاك بعد أن قامت منفوضة من مكانها

:هاشم بلاش يا بابا بلاش والنبي

حمزة: ليه يا بتي هو هاشم فيه حاجة تتعيب

ملاك: يا بابا أنا مش بستحمل هاشم ده كواد عمي إزاي عايزني أتجوزه بس

حمزة: يعني أقول لواد عمك ايه يا بتي

ملاك: قوله حتكمل تعليمها أنا فعلًا عايزة أكمل تعليمي

حمزة: وماله يا بنيتي وهي الكليات فين مش في مصر وأنا حاخد وعد منه بأنه يسيبك تكملي تعليمك وأنا عارف إنه خير ميحفظ الوعد

ملاك: لا لا بلاش يا بابا بلاش هاشم ده

حمزة: ليه يا بتي ده واد عمك وأولى من الغريب

ملاك ببكاء: بس أنا مش عايزاه يا بابا أرجوك عشان خاطري أنتا عمرك مغضبتني على حاجة

حمزة: طب خلاص يا بتي روحي نامي دلوقتي والصباح رباح وبكرة نبقى نكملوا كلامنا

تنظر ملاك لأبيها بيأس وخوف وألم فهي تعلم أنه لن يستطيع رفض هاشم مهما حصل

ملاك ببكاء والدموع تنهمر: تصبح على خير يا بابا

حمزة: وأنتي من أهل الخير يا بتي

كان يجلس في غرفة مكتبه الملكية حتى الصباح يفكر في ملاكه البريء هوسه وجنونه وسبب حياته ولا يعرف كيف ستكون ردة فعلها على

الزواج به لا يستطيع الصبر حتى يعرف رأيها.

جاء الصباح بخوف وقلق على الجميع ملاك التي نامت بعد ليلة طويلة من البكاء وهاشم التي لم تستطيع عينه أن تزورها النوم وحمزة الذي ظل الليل كله يدعي لابنته.

صباحًا على مائدة الإفطار كانت تجلس ملاك وأبوها، كانت صامتة وحزينة لم تقترب من الطعام والشراب، فهي تعلم منذ زمن أنها لهاشم في عُرفهم فهو ابن عمها وأولى بها من أي أحد ومن ناحية أخرى لن يستطيع أبوها رفضه، ولن يتجرأ أي كان أن يقترب منها، فهي لهاشم من يستطيع أن يقف أمامه ويتحداه

حمزة: مبتكليش ليه يا بتي

ملاك: مليش نفس يا بابا

ويدخل هاشم في هذه اللحظة

هاشم: صباح الخير

حمزة: صباح الخير يا ولدي اتفضل افطر معانا

جلس هاشم على الكرسي أمام ملاك وعينه لم تنزح من عليها لتقف ملاك وتستأذن منهم وتنصرف. ظلوا صامتين لينده حمزة على الخادمة ويطلب القهوة في الصالون ليشربوا القهوة ويتكلم هاشم

هاشم: أنا حبدأ بترتيبات الفرح

حمزة: أنتا مش حتسألني ايه قالت هية

هاشم: بعد أن صمت قليلًا أنا عارف رأيها ايه بس أنا عندي أمل تغير رأيها بكرة

صمت حمزة ولم يستطع أن يفعل شيئًا فهو يعرف أنه لن يستطيع أن يوقفه عن ما يريد

ذهب هاشم وظل حمزة يفكر في كيفية فتح هذا الموضوع لابنته.

الفصل الثاني

جالسة على سريرها في غرفتها تنهمر لآلئها من عينيها الساحرة محطمة، بل تشعر بأنها غريق فهل تجد النجاة؟ أملها الوحيد في والدها ولكن هي تعلم في قرارة نفسها إنه أمل ضعيف، ويكاد يكون معدومًا، فهي أكثر الناس علماً بمدى حب والدها لهاشم ومكانته في قلبه وليس والدها فقط بل العائلة، جميعهم يكنون الاحترام والمحبة لهاشم، ولِما لا وهو كبير العيلة ومن يقود أعمالها داخل مصر وخارجها.

خرجت تنهيدة حارة منها ودعت الله أن ينجيها من هذه الزيجة فإذا الباب يدق وتسمع صوت االخادمة تخبرها ان والدها يطلبها بغرفته ذهبت لغرفة والدها لتستأذن للدلوف للداخل، مسحت دموعها الغالية بكف يدها الصغير، واستقامت في جلستها، دخل والدها حمزة بصوت حنون، وحاول ألا يجعله حزينًا: أنتي بخير يا ملاك

ملاك بتنهيدة: الحمد لله

حمزة وهو لأول مرة لا يعرف من أين يبدأ أو ماذا يقول: أنا جيت أتكلم معاكي بخصوص موضوعك أنتي وهاشم

ملاك بخوف: بابا أرجوك أنتا عمرك مغصبتني على حاجة

حمزة: أقول ايه لود عمك يا بتي

ملاك: قوله مش عيزة تتجوز

حمزة: كيف يا بتي أنتي عارفة أن ده مش ممكن محصلش عندينا في العيلة أبدًا ولا في الصعيد بعدين أنا عارف إن هاشم بيحبك وحيحفظك ويصونك وبعدين مين في البلد كلها متتمناش عريس زين زيه

ملاك: بس يا بابا

حمزة: أنا عايز يا بتي أقولك على حاجة ومش عايزك تزعلي مني هاشم يبقا صمت قليلًا ثم قال جوزك من زمان

ملاك وهي اذبهلت وتوقف عقلها عن التفكير: جوزي جوزي ازاي يعني؟

حمزة: هو كتب كتابه عليكي من أكتر من عشر سنين

ملاك بصدمة واستغراب وحزن في آن واحد: جوزتني ليه

من أكتر من عشر سنين وأنا آخر من يعلم بعدين إزي عملته ده دانا كنت لسة متمتش التمن سنين دا حتى مش قانوني

حمزة: يعني تفتكري حاجة زي دي حتصعب على هاشم

ملاك وقد أصبحت دموعها تنهار، وشعرت باختناق عظيم، وأصبح صوتها يخرج بصعوبة: ودلوقتي انتا عيزني أقولك ايه يا بابا

منتوا حدتوا مصيري من زمان من غير متكلفه نفسكم تسألوا عن رأيي وكأني مليش الحق إني أختار مصيري دلوقتي رأيي ملوش أي قيمة زي مكنلوش قيمة قبل كدة اعتراضي دلوقتي لا حيقدم ولا حيأخر لو قلت لا ايه اللي حيحصل لا أنتا حتوقف الجوازة دي ولا هاشم حيرجع عن اللي عايزه.

قامت من مكانها وركضت لغرفتها ترتمي على سريرها تبكي لعل البكاء يريحها ولو قليلًا، فقد حددوا مصيرها منذ زمن كان والدها يقصد أن يقول لها عن كتب كتبها من هاشم حتى تفهم أن ليس هناك مفر لا لماذا قال لها هذا الخبر الآن بعد أن خبأه لسنوات قال لها حتى لا تتعب نفسها بالاعتراض، فالاعتراض لن يجدي نفعًا، فقد تحدد مصيرها وانتهى الأمر.

غفت بعد ليلة طويلة من البكاء، بينما ظل حمزة يدعو لها بالهداية وهدوان السر، فهي ابنته الوحيدة، ويتعذب لأجلها ويدعو الله أن يكون قد فعل الصواب، أما عند هاشم، فقد كان يبكي الدم على بكاء صغيرته وحزنها أنه يعلم عنها كل شيء، ويعلم ما يدور معها في كل وقت، فله خدامه وجواسيسه الذين يخبروه بكل شيء يحدث معها حتى أتفه الأشياء يعلمها يعلم ماذا تاكل وماذا تشرب وما تفاصيل يومها يكون عنده يوميًا لا يمل ولا يكل من معرفة كل شيء عنها، والآن يشعر بأنه محطم فكم هو ضعيف يود لو يحتضنها لعله يخفف آلامها، يود لو

يعطيها قلبه وروحه ليوقف آلامها مستعدًا لدفع كل ثروته في سبيل أن تحبه تطلع من التراس للأراضي الواسعة التي لو ركضت عليها الخيل لا تستطيع أن تصل لآخرها، ولكن مع كل هذا يشعر بأن الدنيا ضيقةً عليه كضيق الإبرة، يا إلهي، كم أن العشق مؤلم ظل الليل كله مستيقظًا في غرفة مكتبه إلى أن أتى عليه الصباح، خرجت من منزلها حزينة إلى مكانها الذي تحبه لعله يخفف ولو القليل مما تعانيه، كان مكانًا جميلًا مريحًا للنفس، كانت الماء أمامها والخضرة حولها من كل مكان وعلى الناحية الأخرى من النيل توجد جنينة الفاكهة التي تعشقها والذي سماها هاشم على اسمها لحبها لها ومنع دخول أي شخص لهذه الجنينة حتى لو كان من العيلة فعلًا إنه يهتم بكل شيء تحبه، بل يعشق كل شيء تحبه جالسة على صخرتها كما أسمتها حزينة الدموع في عينيها تحاول منعها من النزول لن تتعب نفسها بالتفكير في حل، لأنها تعلم أنه ليس هناك حل ستترك الأمور تسير كما هي، فهي ليس بيدها حيلة، فمعظم الزيجات في الصعيد تتم هكذا، هي ليست الوحيدة، لكن كانت تظن أنها ستكون مختلفة بسبب حب والدها لها ولكن علمت أن العادات والتقاليد أقوى بكثير من هذا الحب، لقد أصبحت تمقت هذه العادات التي ستدمر حياتها وحياة فتيات كثر.

يتأملها من بعيد من أول ما جاءه اتصال يخبره بذهابها إلى هذا المكان ولم يصبر ركض على الفور لها حتى يراها من بعيد، فهذه عادته أن يظل يراقبها ويتأملها من بعيد، كانت رائعة الجمال كعاتها بل أكثر من رائعة،

كانت ملاكًا كما سماها من يوم مولدها، لكن ملاك حزين يا الله يتمنى لو يمحي هذا الحزن حتى لو كان الثمن حياته لكن أعدك يا ملاكي أن أفعل أي شيء من أجل إسعادك بعد وقت ليس بالقصير احست بأنها ارتاحت قليلًا، قامت من جلستها، لتعود للمنزل رأت والدها عند مدخل البيت لا تستطيع أن تكلمه وكأن شيئًا لم يكن بعد أن خيب أملها فيه بهذه الطريقة وفي الوقت نفسه لا تستطيع أن تحزن منه، فهو والدها أقرب شخص لها في الحياة، وتعلم كم ضحى من أجلها يكفي أنه لم يتزوج بعد وفاة والدتها من أجل ألا يجلب لها زوجة أب تضايقها في حياتها، وقفت أمام والدها

حمزة: كيفك يا بتي اقعدي

ملاك بعد أن جلست

حمزة: أنا خابر زين إنك وخدة على خاطرك مني لكن بكرة إن شاء الله تقولي كان أبوي معاه حق

ملاك: مش صحيح يا بابا مهما حصل أنا مقدرش أزعل منك أبدًا

حمزة: أنا خابر زين إن قلبك زي البفتا البيضة ربنا يسعدك

وينور طريقك يا بتي

ملاك: اللهم آمين

رجع لقصره بعد أن رآها فرؤيتها لها تأثير السحر عليه، كان ذاهبًا

لغرفة مكتبه ولكن هذه الفريدة اعترضت طريقه.

فريدة بغضب وغيرة: خلاص حتتجوزها وأنا أنا اللي بقالي سنين بحاول أقرب منك ومستعدة أعمل أي حاجة عشانك وأنتا ولا أنتا هنا ولا معبرني بسهولة دي عايز تسبني وترحلها.

هاشم بعد أن استشاط غضبًا من هذه الفريدة وبصوت يرجف أبدان أعتا الرجال: أولًا وطي صوتك وأنتي بتتكلمي معاية وتلزمي حدودك وبعدين ملاك مراتي من زمان أوي احنا بس حنتم الجوازة وبعدين من قالك إني كان ممكن أبصلك حتى لو هي مش موجودة فريدة لآخر مرة حقولك الزمي حدودك معايا واوعي تنسي لحظة أنتي وقفة قصاد مين سمعة.

تركها تستشيط غضبًا، ودخل غرفة مكتبه وطلب قهوته يعلم أن فريدة وأمها لن يتوقفا عند هذا الحد كما يعلم أنهم سيحاولوا بشتى الطرق إزعاج محبوبته ولكن هم يعلمون جيدًا أنها خط أحمر بنسبا له فأن أزعجوها يقسم أنه سينسا أنهم من دمه ولحمه، ولن يرحمهم أبدًا، لقد حذرهم كثيرًا، وانتهى الأمر.

عند ملاك.

كانت جالسة على سريرها حينما دخلت عليها أم السعد تخبرها بأوامر تحضيرات فرحها التي أصدرها هاشم والذبائح التي تدبح كل يوم خلال أسبوعين وأقامت موائد الطعام طوال اليوم خبر عرسهم

انتشر في النجع كله سمعت أصوات زغاريت النساء جاءوا للمباركة، حاولت أن تظل بغرفتها ولا ترا أحدًا، ولكن أم السعد أخبرتها أنه لا يصح وأنهم جاءوا ليقوموا بالواجب ويجب عليها مقابلتهم على الأقل.

الفصل الثالث

لم ترتح قط نساء العيلة والبلد الذين جاءوا يهنوا، وكان عليها مقابلتهم والأكثر من هذا أن تمثل أمامهم سعادتها بهذا الزواج الذي لم يكن إلى مصيبة وكارثة لها يا الله وما أصعب أن يمثل الإنسان السعادة في خضم عذابه تحاول أن توقف دموعها وترسم الابتسامة في وجوه الناس دخلت غرفتها المكان الوحيد الذي تختلي به بنفسها وتستطيع أن تبكي لعل بكاءها يخفف عنها ويريح صدرها ولكن لم تلبث لحظات إذ بأم السعد تدخل لغرفتها تخبرها بقدوم عمتها سعاد وفريدة ابنتها وزوجة عمها وبنتها دينا

ملاك في نفسها: فريدة هو أنا كنت ناقصه يا ربي دي تطيق العمي ولا تطقنيش أكيد جاية تحرق دمي صبرني يا رب

كانت جالسة على الكنبة بجانب والدتها تتطاير من عينيها لهيب الحقد والغيرة نزلت من على السلالم لتجدهم جالسين في الصالون، البعض منهم يظهر على وجهه السعادة والسرور والبعض عليه آثار الغيرة والحقد

فريدة بحقد وغيرة: بس بقة يا ملك تبقي تخدي بالك كويس من

بنات مصر حاكم هاشم بتترمي عليه الستات أشكال وألوان وأنتي لسة صغيرة ومتعرفيش أي حاجة عن دنيتهم

دينا: وبنات مصر يجو ايه في ملاك الصعيد

ملاك: متخفيش يا فريدة عليا مش معنى إني هادية أبقى سهلة زي منتي فكرة أنا أقدر أوقف أي واحدة في مكانها وقت محب

بعد وقت قد ذهبوا كانت تشعر بالضيق الشديد ألا يكفيها ما تمر به لتأتي فريدة لتغيزها هي تعلم أن كلامها غير صحيح، فهي على علم كيف يعشقها هاشم، ذهبت لغرفتها، المكان الوحيد الذي تختلي به بنفسها، وتستطيع أن تبكي لعل بكاءها يخفف عنها ويريح صدرها بعد مدة نامت وعلى جفونها أثر البكاء.

على طاولة العشاء كانوا جالسين يتعشوا في صمت قاتل لا يُسمَع إلا صوت المعالق والشوك ومن يستطيع التكلم في وجوده ودون أن يسمح بذلك، انتهى العشاء لينهض من كرسيه ويطلب القهوة في الجنينة، خرج للجنينة وتحديدًا أمام شجرة جميلة في مكان خاص في الجنينة لا يستطيع أحد الذهاب لهذا المكان إلا هو حيث شجرة ملاكه التي زرعها عند ولادتها وآسمها على اسمها لهذا هذا المكان يُعَد مكان عزلته يجلس بالساعات فيه ليفكر بمعشوقته ويتأمل شجرتها التي تكبر يوم بعد يوم مثلها بعد قليل أتت الخادمة بالقهوة ليشربها وهو يفكر بفريدة وما فعلته اليوم مع ملاكه لقد حذرها وملاك خط أحمر له، لن يسمح لأحد

بالاقتراب منها أو أذيتها مهما كان قربه منه، والذي سيفعل ذلك مش حيرحمه أبدًا.

هاشم في نفسه: اصبري عليا يا فريدة بعد ميخلص الفرح حقيقي حفجئك وابتسم ابتسامة لا تُنبئ بالخير.

استيقظ ملاكنا الجميل على يد أم السعد التي كانت توقظها وتخبرها بوالدها الذي ينتظرها على الإفطار، استقامت من مكانها دخلت الحمام أخدت شور وأدت صلاتها، ارتدت فستانًا أصفر مُبهِجًا بسيطًا، لكن يظهرها كملاك بالفعل نزلت لترى والدها ينتظرها علَى طاولة الإفطار

ملاك وهي تُقَبِّل يد والدها: صباح الخير يا بابا

حمزة بحب: يجعل صباحك كله خير يا بتي

جلست ليبدأوا بالإفطار لينتهوا بعد مدة لتذهب ملاك تخبر أم السعد أنها ستذهب للبحيرة كعادتها عندما تحزن أو تفرح لتخرج من الفيلا ولكن كالعادة يوقفها هؤلاء الغفر والحرس، ليرفع الغفير المكلف بحراستها منذ سنوات الهاتف ليخبر سيده بالأمر فوافق فهو على علم بنفسيتها السيئة ولا يريد زيادة الأمر سوءًا خرجت لتذهب لبحيرتها، جلست على صخرة صغيرة أو كما أسمتها هي صخرتي تتأمل هذا المكان البديع، فالبحيرة أمامها باللون الأزرق الصافي والخضرة حولها من كل مكان وخلف هذه البحيرة توجد جنينة الفاكهة التي تعشقها، جاء أول ما أتاه اتصال بأنها ستأتي إلى هنا ليرها ويتأملها من

بعيد كعادته، عندما يعلم بخروجها من المنزل هي تتأمل المكان وتراه بديعًا جميلًا يدعو للتأمل وهو يراها أجمل ما رأته عيناه، لقد شاهد نساء وأماكن في دول كثيرة، ولكن هي أجمل شيء رآه، تمشت حتى وصلت لجنينة الفاكهة التي لا يسمح لأحد الدخول لها إلا هي، فهو عاشق ولهان لكل ما يخصها ورأت التفاح التي تعشقه على الأغصان، حاولت أن تقطف تفاحة، ولكن لم تستطع، كان ينظر لها ويضحك من قلبه وعلى منظرها الطفولي وهي تنط حتى تقطف التفاحة.

الفصل الرابع

مرت الخمسة عشر يومًا بسرعة على البعض وببطء على البعض واليوم يوم الحنة كان بيت حمزة مكتنزًا بالناس الذين جاءوا يباركوا هذا الزواج نساء في داخل الفلا جاءوا يهنوا ويباركوا العروسة ورجال جاءوا من مصر وخارجها من أجل تهنئة أكبر رجل أعمال في المنطقة، كانت الولائم وأصوات الرصاص والخيل التي ترقص على صوت المزمار كانت ليلة فخمة بحق تليق بامبراطور الصعيد، لبست فستانها الذي اختارته دينا صديقتها وابنة عمها كان فستانًا أحمر ناريًا بزيل سمكه كانت خرافة بمعنى الكلمة، مرت الليلة وهي تمنع دموعها وتبتسم في وجوه النساء، لكن هذا كان عكس إحساس هاشم الذي كان يشعر بأنه على بعد خطوة ويمسك النجوم بيده كان إحساسًا غامرًا بالسعادة ولأول مرة يبتسم كان كل من يراه يستعجب من ابتسامته التي لم يروها من قبل، فهو معروف أنه رجل جاد وعملي وبارد لا يبتسم أبدًا لكن هؤلاء لا يعلمون أن هناك شخص واحد يمكنه أن يجعله يبتسم ويضحك ألا وهي هذه الطفلة الجميلة، مرت الليلة مع سعادته وأمله بأن تكتمل في الغد بمحبوبته، مرت الليلة بين سعادة البعض.

كانت في غرفتها تفكر ماذا سيحدث في الغدا إنها خائفة مرعوبة من

هذا الهاشم الذي سيدمر حياتها، نامت بعد فترة من التفكير والدموع، لكن هذا العاشق الولهان لم تزر عيناه النوم يفكر ويفكر في ملاكه البريء هوسه وجنونه في هذه الحياة لا يصدق غدًا فقط وبعد هذا ستبقى معه للأبد ولن تفارق عيناه أبدًا.

جاء الصباح البعض يستقبله وكأن هذا يوم دخوله الجنة، والبعض يستقبله وكأن هذا يوم دخوله النار هذه هي الحياة، فالذي يسعدنا قد يحزن بعضنا والذي يضرنا قد ينفع بعضنا في الوقت نفسه ومع كل ولاده أمل يوجد حزن ودموع على شخص راحل، فهذه الحياة لا تقف على أحد ولكن يبقى الأمل في وجه الله أن يبعث لنا السعادة والطمأنينة، فتحت عيونها الساحرة ولكن كانت عيون حزينة فاقدة للأمل تريد أن تبكي ولكن هل سينفع البكاء لقد بكت كثيرًا، وهذا لم يزيدها إلا عذابًا، ستكتم دموعها وآلامها وحزنها، فلن يهتم أحد بذلك فهي قد تأكدت أن هذا قدرها في هذه الحياة استقامت من على سريرها فتحت باب التراس تريد استنشاق الهواء نظرة حولها من مكان فسيح أراضي واسعة وخضرة جميلة، ولكنها للأسف تشعر بأن هذا المكان ضيق للغاية دخلت أم السعد أم السعد: صباح الخير يا بنيتي يلا يا ست العرايس عشان تفطري عشان بعد اكده ورنا شغل كتير

ملاك بعد تنهيدة حارة ودموع تأبى نزولها: مليش نفس

أم السعد: كيف ده يا بنيتي أنتي عروسة ولازمك غذا

تعالي بس يا بنيتي ربنا يريح بالك ويهدي سرك

أخذتها أم السعد حيث يوجد الإفطار لتأكل ملاك بعض لقيمات..

بعد فترة جاء ثلاث نساء قد جلبهم هاشم خصيصًا من القاهرة لها وبطائرته الخاصة ليزينوها حتى فستانها قد أُرسِل من الخارج من تصميم أشهر مصمم في العالم، لقد اهتم بكل شيء يخصها ملابسها صُمِّمت لأجلها من أشهر المصممين اشترى لها مجوهرات من أغلى وأشهر المحلات في العالم اكسسوارتها وكل شيء اهتم به بنفسه، لم يترك شيئًا لم يجلبه لها دخلوا الثلاثة النساء على ملاك الغرفة ليعرفوا عن نفسهم، وكانت واحدة منهم خبيرة تجميل مشهورة ممن يظهروا على التلفزيون وقد عرفتها ملاك على الفور في الوقت نفسه قد أُبهروا من جمال ملاك وكأن جمالها من خارج هذا الكون، فالجميع عنده الفضول ليروا من هي التي استطاعت أن تملك قلب الإمبراطور هاشم الجبالي صاحب أكبر إمبراطورية في مصر بل بالمنطقة.

بعد مدة انتهت الفتيات من تجهيز ملاك وقد أصبحت شيئًا لا يوصف، كان الزفاف مكانًا للنساء ومكانًا للرجال، وجاءت دينا حتى تطمئن على ملاك فأذهلت من جمالها.

دينا بذهول وعيون مبرقة: أخرب بطنك ايه كل الجمال ده الله يكون في عونك يا هاشم يابن عمي.

صمتت ملاك فهي ليس في مزاج للمزاح

جاء عمها حتى ينزل العروس شاهدها عمها الذي أُبهِر من جمال ابنة أخيه متمنيًا لها السعادة، وقَبَّلها على جبهتها، وأمسك يدها لينزلها نزلت من السلم مطأطئة رأسها لأسفل ممسكة بدموعها الغالية من النزول أمسك والدها الكفيف يدها ليسلمها لهاشم الذي كان في عالم آخر منذ أن رآها تنزل من السلم، ولم ينتبه لعمه الذي كان يناديه ليمسك يد ملاك وكان كل تركيزه أن ينظر لملاكه الرائعة وملاك الخائفة بل المرعوبة والتي بدأت ترتعش بعد أن أمسك هاشم يدها أخذها أركبها السيارة بكل حنان وحينما وصلوا للمكان المخصص للنساء في الفرح أنزلها بكل حنان كان ينظر إليها وكأنها شيء بديع كأنها سوف تختفي وتتلاشى، أجلسها على الكرسي المخصص للعروسين، كان العرس جميلًا فعليًا وفخمًا يليق بشخصه، فرغم أنه لم يكن في قاعة فندق فخم، الا انه كان فخمًا حقًا، فهاشم يحقق المستحيل، كان المكان على شكل دائرة محاطة بستائر جميل معلق عليها إضاءات وبلونات أعطت للمكان شكلًا خرافيًّا وعلى الأرض كانت رسومات جميلة مرسومة بشتى أنواع الورود الطربيزات كانت فاخرة حقًا كان شيئًا رائعًا، كان جالسًا بجانبها بل ملتصقًا بها يرفض ترك يدها التي تحاول فكها من قبضته، بدأت الموسيقى والغناء ليغني حسن شاكوش أغنيته الشهيرة بنت الجيران كان يعلم بأنها تحب حسن شاكوش وبالأخص هذه الأغنية، لهذا جلبه ليحي الفرح، كانوا يرقصون البنات على أنغام الموسيقى في الوقت التي كانت العروس في عالم والعريس في عالم آخر وردي لا

ينظر أو ينتبه لشيء غير ملاكه، اقتربت دينا والبنات منها يحاولون إنزالها لترقص لتقوم على مضض بعد أن شدوها البنات ذهب معها هاشم الذي لم يترك يدها قط أمسكها جيدًا فهو كان خائفًا عليها أن تقع نزل وضم خصرها بين زراعيه مع نظراته الموجهة في الوقت نفسه أما هي لم ترفع رأسها وتنظر إليه قط ضمها لحضنه، كان يتمنى لو يدخلها بين أضلعه، كان من المفترض أن يقضي بعض الوقت في عرس الرجال، ويتقبل المباركات من الشخصيات المهمة الذين جاءوا للمباركة، ولكنه لا يهتم لأحد هو لا يريد غيرها هي فقط .

مر العرس بسلام وهاشم الذي أخذ عروسه طوال الطريق يتأملها وهي التي كانت تشعر بنظراته الموجهة لها، توقفت السيارة نزل هاشم ليفتح لها باب السيارة، لتنزل لتجد نفسها أمام بيت لا تعرفه فمن شدة توترها لم تنتبه للطريق ولم تنتبه إلا عندما حملها هاشم بين يديه ودخل بها المنزل، كانت فيلا فخمة للغاية كأي شيء يمتلكه، فهو قد اشترى هذه الفيلا خصيصًا لها لأنها تطل على النيل مباشرة وهو يعلم كم تحب النيل والبحر دخل بها لجناحهم أنزلها وقد زاد رعبها ضمها من ظهرها وسند ذقنه على كتفها.

هاشم. يااااااه يا ملاكي لو تعرفي أد ايه اتمنيت اللحظة دي بقالي ١٨ سنة بحلم بيها من يوم مجيتي الدنيا وأنا بتمناها دفن وجهه بين ثنايا رقبتها يستنشق رائحتها التي لم يستنشق أجمل منها أخذ يقبلها وقد

أحس بفقدان الوعي بما حوله ملاك التي كانت مرعوبة

ملاك: هاشم أرجوك عشان خاطري

لم ينتبه على ما يفعله إلا على صوتها

هاشم:انا حسيبلك الأوضة تغيري برحتك وأنا حروح أغير في أوضة تانية.

ثم خرج من الغرفة.

الفصل الخامس

خرج من الغرفة يلطقت أنفاسه بصعوبة فأخيرًا هي بين يديه يا إلهي لكم تمنيت هذه اللحظة كان يعلم تأثيرها عليه فصوتها ورؤيتها من بعيد كانت تجعله في عالم آخر، فما بالكم وهي بين زراعيه غَيَّر ثيابه إلى أخرى خاصة بالنوم، حاول تمالك نفسه حتى لا يخيفها في أول يوم في زواجهم دخل الغرفة، لم يجدها، كانت بالحمام أعتقد أنها تغير ثيابها ولكنها كانت تجلس بالحمام خائفة أن تخرج طال انتظاره ظنًا منه أنها ستخرج لكن لم تخرج طرق الباب مرة مرتين ثلاث وبدأ الخوف يأكل قلبه

هاشم: ملاك افتحي الباب أنتي كويسة

ملاك: أنا كويسة لسة بغير هدومي

استغرب هاشم فهي لها مدة طويلة بالحمام، أما ملاك، فكانت تجلس حائرة لا تعلم ماذا تفعل

ملاك لنفسها: هو أنا هبلة للدرجة دي يعني الحمام حيحميني منه ولا حبات فيه لصبح يا ربي أعمل ايه بس

قاطع حديثها لنفسها دقات هاشم على الباب وصوته وهو يقول

هاشم بصوت جاد وصارم: ملاك افتحي الباب لو مفتحتيش في

ظرف دقيقة حكسر الباب

خافت من صوته ولا تعلم ماذا تفعل، فحيرتها وخوفها أصبح في عنان السماء.

ملاك: طور ويعملها

قررت أن تخرج، فليس هناك حل آخر خرجت وهي خائفة وخجلة للغاية بسبب هذه الملابس، فكانت ترتدي قميص نوم وعليه الروب لونه أحمر قصير وعار جدًا لا تعلم أين ملابسها لقد وجدت فقط ملابس نوم وجميعها عارية ولا تعلم من أين أتت فهي تراهم لأول مرة.

فتحت الباب فوجدته أمامها مباشرة، حاولت الرجوع للوراء، لكنه أمسكها سريعًا وجذبها لتنصدم بصدره القوي، ليحضنها وهو يستنشق رائحتها الذكية، أخذت قبلاته تنتشر على رقبتها، وتصبح أكثر حميمية وتطلب كان في عالم آخر من السعادة يشعر بأنه على باب الجنة، أما هي، فكان الخوف ليس الوصف المناسب لحالتها وإنما الفزع والرعب استطاعت أخيرًا أن تتكلم

ملاك بصوت خائف ومتقطع: هاشم أرجوك سبني

كان يعلم بأنها لا تريده أن يقترب منها ولكنه لن يتراجع، يجب أن يقسي قلبه اليوم، فهو يعلم أن أنتظر حتى تتقبله، فممكن أن ينتظر عمره كله يجب أن يضعها أمام الأمر الواقع تمسك بها أكثر، كان لا يسمع في

هذه الليلة غير صوت صراخها طوال الليل وترجيها له بالابتعاد عنها الذي كان لا يزيده غير قرب منها، لتصبح زوجته قولًا وفعلًا

صوت العصافير على الأغصان منبهًا بحلول الصباح، كان يتأملها كانت وكأنها بالفعل ملاك فجمالها بالفعل كان خرافيًّا لم ينم طوال الليل لكي يتأملها لا يصدق وأخيرًا دخل الجنة بالفعل كان يشعر بأنه في الجنة أخذ يتلمس وجهها وجنتها أنفها الصغير للغاية رموشها الكثيفة حاجبها الطويل وأخيرًا شفاهها كانت شفاه صغيرة بلون الفرولة مَن يرها، يجزم بأنها قد وضعت عليها أحمر شفاه ولكنه أحمر شفاه رباني تململت معلنة عن استيقاظها انكمش وجهها دليلًا على تألمها كانت تحاول أن تحرك جسدها وهي مغمضة ولكن لم تستطع فتحت عينيها وبعد مدة اتضحت الرؤية لتراه بجانبها، ولكنها وجهت وجهها للناحية الأخرى كان يعلم بأنها مزعوجة منه ولكنه لا يستطيع الابتعاد عنها احتضنها بقوة أخذت قبلاته على رقبتها، أما هي، فدموعها الحبيسة أخذت مجراها على وجنتها.

ملاك ببكاء: هاشم أرجوك كفاية ابعد مش قادرة

هاشم: بعشقك يا ملاكي بعشقك متحاوليش تبعديني عنك لأني مش حعرف

كانت دموعها لا تتوقف منهارة بالفعل

ملاك: هاشم أرجوك ابعد عايزة أدخل الحمام

أخيرًا ابتعد عنها بعد أن ساعدها بالوقوف دخلت الحمام لتغلقه لتجلس منهارة على أرضية الحمام وهي تتذكر ليلة أمس لقد كانت أسوأ ليلة في حياتها.

الفصل السادس

كانت في المرحاض جالسة على أرضيته دموعها تأبى التوقف وشعور الخزلان والهزيمة ينهش قلبها كانت لا تعرف ماذا تفعل وكيف ستستمر حياتها مع هذا الهاشم لقد حاولت كثيرًا إقناع نفسها بأنه قدرها ويجب أن ترضخ له، ولكنها لا تستطيع فقط مرت ليلة واحدة قد زاقت فيها ألم الاغتصاب صحيح أنه زوجها ولكنه يظل اغتصابًا للجسد والروح والمشاعر والأحاسيس والكرامة، فهو على يقين بأن هذا تم بغير رغبتها، مرت مدة طويلة وهي بالحمام تبكي وتعلم أن دون فائدة استقامت حتى تأخذ حمامًا، دق الباب ليأتيها صوته يطمئن عليها ويحثها على الخروج

ملاك في نفسها بيأس: يا إلهي، ألا يتركني أرتاح منه حتى بالحمام أين أستطيع الهروب منه، خرجت بعد قليل فتحت الباب فوجدته أمامها اقترب منها وعيونه تتفحصها كانت عيونه تشع حنانًا، وتنطق بالعشق، كان ينظر إليها وكأنه وجد أغرب وأجمل شيء في العالم وأول مرة يراه أخذها في حضنه، كان يعلم بأنها مزعوجة منه ولكنه يعشق الثرى التي تمشي عليه مُتَيَّم بالهواء الذي تتنفسه هائم في النظر إليها يحضنها وهو لا يصدق بأنها داخل حضنه تقابل وجهه أمام وجهها أخذ بعد مدة بعد أن ينظر إليها يتنفس أنفاسها يتذوقها تكلم آفاق من تأمله

هاشم: حببتي أنتي كويسة

ملاك وهي تنظر لكل شيء مُعِداه وبتوتر: كويسة

ماذا ينتظر أن يكون ردها بعد الذي حدث بالأمس

هاشم وهو يتلمس شعرها الحريري: أنتي أكيد جعانة تعالي عشان نفطر

ملاك: مليش نفس

هاشم: ايه الكلام ده أنتي ضعفانة ومحتاجة تغذية

كانوا يتناولون الطعام في جناحهم الخاص بعدما ارتدت ملابسها كانت تمضغ الطعام بصعوبة ولولا إصراره ما كانت أكلت كان يطعمها بيده كأنها طفلة صغيرة وكم كان سعيدًا بهذا جاءت الخادمة وأخذت صنية الطعام بعد انتهائهم.

أخذ يلعب بخصلات شعرها لقد ظل ينتظر ذلك لسنوات، أما هي، فكانت عيونها زائغة متوترة خائفة أن يلمسها مرة أخرى أخذها بحضنه بعشق جارف

هاشم: لو تعرفي استنيت واتمنيت اللحظة دي أد ايه بحبك بحبك يا ملاك لا أنا بعشقك مهوس ومجنون بيكي

أقترب منها وأنقذها منه طرق الباب

هاشم بصوت حاد وعالٍ: مين

الخادمة: إني آسفة يا بيه على الإزعاج بس ستات العيلة تحت مستنين الست هانم نظر لها وجدها متوترة وخائفة صدرها يعلو ويهبط وقف فجأة وخرج من الجناح كانه يحارب نفسه ألا يلمسها أحست بالارتياح بعد خروجه نزلت حتى تقابل النساء الذين جاءوا للمباركة فتهللت الزغاريت والمباركات مر الوقت ورحل الضيوف وجاء وقت العشاء جلسوا جميعا على طاولة العشاء التي يترأسها هاشم وجانبه ملاكه الرائعة، فلقد كان لها كرسي خاص بها منذ زمن كما أمر هاشم وكان ممنوع على أي أحد الجلوس عليه انتهى العشاء الذي لم يخلُ من نظرات هاشم لملاكه فكانت عيونه لا تفارقها أبدًا، كان ينظر كيف تأكل وتعبير وجهها كان يقطع لها الطعام ويضعه في طبقها استقاموا جميعًا من الطاولة بعد أن انتهوا من الطعام أمسك هاشم يد ملاكه وهو يأمر الخادمة بعصير لملاكه وقهوة مظبوتة له ليأخذها إلى الجنينة الخاصة به حتى يكونوا بمفردهم.. كل هذا تحت نظرات فريدة الحاقدة والتي تراقب كيف هاشم يعاملها وكأنها ملكه أو طفلته المدللة وهذا كله ضدد طباعه الحادة والصارمة مع الجميع

الفصل السابع

كانوا في الحديقة الخاصة يده لم تفارق يديها عينيه لا تنظر إلا لها بل هي تأبى النظر لشيء سواها أجلسها على الكنبة، وجلس بجوارها بل هي في حضنه وبين يديه كان ينظر لها يتأملها كأنها إله للجمال، أما هي، فكانت حالتها غير مشاعر مختلفة داخلها بين الخوف والخجل والنفور منه، لكن لا تستطيع منعه، فهي تعلم حتى أن حاولت لن تستطيع، ظلوا هكذا إلى أن حملها ذاهبًا بها لجناحهم ليطفا لهيب عشقه هذه النيران التي لم تكد تنطفئ إلا وتشتعل به مرة أخرى بسبب هذه الصغيرة التي لمجرد النظر لها تشعل النيران الشوق ضمها إليه أخذ يقبلها بمنتهى الرقي، فهو يخشى عليها ضمها إليه بقوة كأنه يخشى زوالها من بين يديه، حاولت منعه وهي تشعر بالضعف تريد البكاء ولا تستطيع خرج صوتها ضعيفًا

ملاك :هاشم أرجوك ابعد،كفاية مش قدرة

هاشم وهو لا يستطيع كبح رغبته بها: حببتي اهدي شوية وسبيلي نفسك

حاولت الإفلات منه ولكن يده كالفولاذ

ملاك بيأس وبكاء: كفاية مش قدرة

لم تتلقَ ردًا منه إلا التشبث بها أكثر أخذها مرة أخرى دون إرادتها، وحينما انتهى منها أعطته ظهرها وهي تتشبث بغطاء السرير محطمة تريد البكاء ولا تستطيع، ضمها من ظهرها إلى صدره العريض بقوة وكأنه يخشى أن تتركه، كان يعلم ما تشعر به ولكنه لا يستطيع التحكم بمشاعره أمامها خرج صوته الرخيم.

هاشم بعشق: متحوليش تبعديني عنك صدقيني مش حعرف ولا حقدر ضمها أكثر بتملك، فهو لن يتحمل بُعدها عنه بعد أن ذاق السعادة على يدها

استيقظت في الصباح الباكر لتجد نفسها بين أحضانه، لتنزل دموعها وهي تتذكر ليلة أمس ولت إليه نظرت إلى وجهه تسأل نفسها هل ستستطيع أن تتخلص من كل هذا أم ستظل تتعذب هكذا مدى الحياة ذهبا صباحًا لبيت والدها قبل أن يسافرا فلقد أمر مدير أعماله بترتيب جولة حول العالم يريد أن ينسيها ما هي فيه يريد أن يسعدها لعل هذا يغير نفسيتها للأفضل ما إن أخذها أبوها في أحضانه حتى انخرطت في بكاء مرير لم تستطع أن تمسك دموعها أكثر من هذا لقد أرهقت حقًا وفقدت كل طاقتها على التحمل، هدأت بعد مدة.

أخبر هاشم عمه بأنهم سيسافرون لشهر العسل لتتفاجأ هي، فلم تكن تعلم ولكن ما الفرق وهل لها رأي في شيء ليستقيم بها ليرجعوا للقصر.

في طريق العودة، عم السكوت بينهم هي لا تتكلم بل لا تنظر إليه، أما هو، فينظر لها دون غيرها يعلم أنها تعاني ولا يعرف السبيل لإسعادها ولكن سيحاول أن تكون هذه الرحلة حافزًا يقربها منه وصلا للقصر فتح له السائق باب السيارة لينزل ويفتح لها الباب وهو يمد يده لها ليساعدها على النزول لتمسك يده بدون حيلة، وحينما يدخلا تستأذن منه للذهاب لغرفتها لتستريح فيسمح لها على مضض فلو عليه لا يريد فراقها لحظة واحدة دخلت جناحها لتتفاجأ بالشنط المحضرة سألت الخادمة التي أخبرتها بأنها أوامر الباشا لتصمت بيأس ومرارة، فهذه أصبحت حياتها يحركها هاشم وكأنها لعبة كأي شخص أو شيء حوله، بينما هناك في قلوب أخرى تحترق بنيران الغيرة والحقد والحسد، ففريدة أصبحت شعلة من نار من وقت أن علمت بالجولة التي حضرها لها هذا غير معاملته لها لقد وضعها تاج على رأس الجميع يعاملها كملكة.

الفصل الثامن

ركبا طائرته الخاصة لم يكن هناك غيرهما وحراسه وأمير قائد الحرس ووفاء شابة علمت فيما بعد أنها مساعدتها الشخصية بأمر من هاشم التي أمر بإرسالها من القاهرة لتكون في خدمتها، كانت هي وهاشم في المقطورة الخاصة بهما بينما وفاء وأمير والحراسة في مقطورة أخرى، كانت عيناه لا تفارقها كالعادة، فعندما تكون هي أمامه، يختفي العالم من حوله وهي قد أصبحت تعتاد هذه النظرات هي تعلم في قرارة نفسها بأنه يحبها ولكنها لا تستطيع تقبل طريقة حبه، فهي كانت تحلم بفارس الأحلام الذي سيأتي بحصانه الأبيض ويبعدها عن كل شيء حولها، فهي كانت تكره حياتها في الصعيد بسبب العادات والتقاليد الموجودة هناك، كانت تحلم بالحرية بعيدًا عن القيود الذي وضعها والدها لها أو بالأحرى هاشم ولكن مع الأسف وقعت في فخه وللأبد غفت بعد مدة.

حملها هاشم وكأنها طفلته أو أكثر شيء ثمين في هذا العالم إلى غرفة النوم سطحها على السرير بحنان ليكمل جولات تأمله لها التي لا تنتهي وهو يملس على شعرها بحنان ورقة لا توجد إلا لها فمعاملته معها استثنائية بعد مدة وصلت طائرته لإسبانيا كمحطة أولى لجولتهم

السياحية أو شهر العسل ولكنه لم يطاوعه قلبه إيقاظها، ظل منتظرها مدة حتى استيقظت من تلقاء نفسها أمسك يدها ونزلا من الطائرة كانوا رجاله أنهوا إجراءات الوصول ركبا سيارتهما الفارهة وخلفها أسطول من سيارات الحراسة، كانت قد أحست بالارتياح بعد نومها الطويل أخرجت رأسها من شباك السيارة وهي تتأمل هذه المدينة الجميلة شعرها الذهبي الحريري الطويل أخذت نسمات الصباح تداعبه مخلف وراءه منظر أقل ما يقال عنه رائع لهذا الملاك الجميل كانت تشعر بالسعادة وهذه النسمات تداعب وجهها الجميل وشعرها الذي أصبح فوضاويًا بشكل لطيف للغاية، كانت عيونه يشاهدها وهو مذهول من جمالها.

توقفت السيارة أمام فندق أقل ما يقال عنه ضخم نزل وفتح لها الباب أمسك يدها ليدخلا معًا، لتشاهد الفندق من الداخل كان ذا طابع ملكي فخم للغاية اتجها للمصعد بمفردهما ثم إلى جناحهما لترى جناحًا ملكيًا وكأنه لأحد الملوك مزين بالورود والبلونات والزينة الجميلة لتسعد من هذا المنظر، ويسعد هو لرؤية السعادة في عيونها فتحت الشرفة الشاسعة لتتأمل المنظر الرائع الذي أمامها كان يشعر بالرضا بسبب شعوره بإسعادها وهذه أكبر أمانية دخلت الغرفة لتأخذ شور لتستريح لتسأله عن ملابسها بالطبع فهو لم يفارقها دقيقة واحدة ليشاور لها لغرفة الملابس لتدخل لترى ملابسها واكسسواراتها وجميع احتياجاتها منظمة بشكل يخطف الأنفاس لتستغرب متى فعل كل هذا

لتدخل تأخذ شور ثم تنام على السرير المخملي، لتشعر به يأخذها بين أحضانه ويدفن وجهه في رقبتها ناما معًا ثم استيقظا، ليرتديا ملابسهما وينزلا للغداء ينزلا بالمصعد وينزلا معًا ويده تأبى ترك يدها كعادته يدخلا لقاعة ضخمة للغاية بها طاولة طعام موضوع عليها أشهى المأكولات بشكل يشهي كانت الطاولة معدة فقط لشخصين فقط والورود الحمرة منثورة على الأرضية الرخامية البيضاء، وهناك توجد فرقة موسيقية وخادمة واقفة بانتظار الأوامر عرفت فيما بعد أن هذا مطعم الفندق لتعلم منه أنه أحد فنادقه المنتشرة حول العالم ليطلب منها بطريقة مرحة أن تأكل لتبدأ في الأكل وهو يطعمها كل مدة بيده كانت المأكولات لذيذة للغاية تكلم هاشم أخيرًا وكسر جو الصمت السعيد بينهما بصوته الحنون كعادته

هاشم: عجبك المكان يا حبيبتي

ملاك وهي تنظر حولها وبمرح: حلواووى

أشار هاشم للفرقة الموسيقية فابتدأت الفرقة تعزف ألحانها الجميلة التي ما زادت غير من رومنسية المكان كان يعلم بأنها تعشق الورود بأنواعها والشموع وعاشقة حتى النخاع للموسيقى كيف لا وهو يعرفها أكثر من نفسها، فهي وُلِدت على يده وستظل بين يده طيلة حياته لن يفرقه عنها غير الموت، أحس باندماجها مع الموسيقى فمد لها يده يطلب منها أن تشاركه الرقصة لم تشعر إلا ووضعت كفها الصغير على

كفه الكبير، ففارق الجسد ضخم بينهم أخذها بين أحضانه ليرقص معها وهو يشعر بالنعيم، فهو لا يريد من هذه الحياة سواها تعلمون الطفل اليتيم عندما يشعر بأنه وحيد ليس له أحد يهتم بأمره أو يهتم هو له هو هكذا يشعر طيلة حياته بأنه يتيم من بعد موت والديه وهذا أصعب شعور في هذا العالم إلا أن جاءت هذه الطفلة لتمحي إحساس اليتم ويشعر بأنها أصبحت أمه وأباه وأخته وابنته وحبيبته هي كل عائلته له، انتهت الرقصة ليخبرها ببرجرام جولتهما أخذ يخبرها على الأماكن المقرر زيارتها، وكان سعيدًا وهو يرى لمعان الحماس في عيونها ذهبا للتعرف إلى مدينة برشلونة أشهر مدن إسبانيا زارا متحف برشلونة والذي يعرض آثار العصر الروماني، ونشأت مدينة برشلونة كانت تشاهد كل شيء بالمتحف بإعجاب وتأمل، أما بطلنا، فكان لا ينظر لشيء غيرها كان ينظر لها بوله يتأملها لا يستطيع إبعاد نظره عنها وابتسامة حالمة تزين وجهه الوسيم زارا أيضًا حديقة نباتات برشلونة والتي بها نباتات جُلِبَت من بلدان مختلفة، وكان يعرف أنها ستكون أفضل الأماكن لها، فهي تعشق الطبيعة الخضرة والمياه والورود والزهور بمختلف أنواعها، فبمجرد أن وصلا وشاهدت المنظر حتى تركت يده التي تأبى ترك يدها وركضت في الحديقة بسعادة كطفلة ذات خمس سنوات وكم كان سعيدًا برؤيتها في هذه الحالة، إذًا، فكرة السفر كانت صائبة، فعلى الأقل هنا يراها سعيدة ومبتسمة عكس في الصعيد كانت تتجول بين الزهور والورود كفراشة جميلة ملونة، كانت تتحرك بخفة وكأنها ريشة بينما

شعرها الذهبي الجميل يتمايل معها وكأنه يرقص من السعادة فبالأخير هي ما زالت فعلًا طفلة أي شيء يسعدها وأي شيء يحزنها.

ذهبا أيضًا لنادي برشلونة المعروف باسم ملعب كامب نو..

وساحة كتالونية الشهيرة وحديقة جويل التي تضم مجموعة حدائق وآثار معمارية فريدة من تصميم المعماري الكتالوني أنتوني غوري من عام ١٩٠٠: ١٩١٥

كانت كلما استمعت لشرحه، شعرت بأنه ليس مجرد رجل أعمال ناجح أو متعلم في أحسن جامعات العالم أيضًا ذا ثقافة عالية، وهذا جعلها تشعر بالفخر ذهبا للتسوق كان يشتري لها كل ما يعجبها حتى أنها اشترت نصف المول تقريبًا وهو لم يزده هذا إلا سعادة.

الفصل التاسع

عادا إلى الفندق بعد يوم متعب ولكن يملأه التشويق والسعادة لتأخذ ملاك حمامها وتذهب فورًا، لتنام على سريرها وتغفو سريعًا من الإجهاد ليحتضنها هاشم بحب، ليتأمل ملامحها الملائكية وسريعًا ما ذهب هو الآخر في سبات عميق، مر شهران من السعادة، فهاشم كانت السعادة تغمره وهو يرى ملاكه سعيدة صحيح إنه يشعر بأنها ما زالت لا تحبه، ولكن على الأقل يراها سعيدة ومبتسمة، وهذا يكفيه على الأقل في الوقت الحالي وملاك التي كانت تحاول تناسي حزنها واستغلال والاستمتاع بهذا الوقت، وجاء وقت رجوعهم للقاهرة بعد شهرين من التجوال في أوروبا، فقد زارا مدنًا ودولًا كثيرة، وحان وقت العودة من وقت أن أعلمها برجوعهم وهي حزينة وعابسة تفكر في حياتها القادمة، فهنا كانت مستمتعة بكل لحظة وهي تشاهد هذه البلدان الرائعة، حاول هاشم التخفيف عنها وهو حزين على حالتها

هاشم: ملاك يا روحي ليه كل الزعل ده وبعدين متزعليش يا ستي أوعدك أول مفضا من الشغل حنرجع تاني هو أنا عندي أهم منك أنتي أغلا حاجة عندي

أومأت ملاك بدون أن تتكلم فأخذها هاشم بين أحضانه.. في

الفجر، كانوا في طائرته الخاصة في طريق رجوعهما للقاهرة فضلت ملاك أن تنام طيلة الطريق حتى لا تسوء حالتها أكثر، فهي تشعر أن نفسيتها ليست على ما يُرام، هبطت الطائرة أرض الوطن لينزل هاشم وهو ممسك بيده ملاك بينما تحيط بهما حاشيته، ركبا سيارتهما الفارهة، ليصلا بعد قليل لقصر هاشم الذي أقل ما يقال عنه إنه لأحد من الملوك والأباطرة، فهاشم كان يعشق الفخامة، ويحب النظام الملكي في كل ممتلكاته، ولكن بشكل متطور.

دخلت السيارات من بوابة ضخمة للغاية، لتخرج ملاك رأسها من شباك السيارة وهي تتأمل الحدائق الواسعة للحديقة، فكان القصر يشغل مساحة شاسعة عشرات من الأفدنة، والحديقة كانت مُزَيَّنة ومُرَتَّبة بشكل جميل لتبتسم تلقائيًا وهي ترى هذه المناظر الجميلة لتتوقف السيارة، ويفتح السائق لهاشم الباب الذي سرعان ما ينزل ويفتح لها الباب وهو ممسك يدها ليساعدها على الخروج دخلت من باب القصر العملاق لترى أمامها قصرًا وكأنه من الجنة، كان كبيرًا جدًا وطويلًا جدًا جدًا، كان سقف القصر من الداخل مليئًا بالزخارف والرسومات، وكان يشبه في تصميمه القوقعة، عندما تنظر للقصر، تشعر كم أنت صغير، كانت ملاك تتأمل القصر، وينظر لها هاشم بسعادة، عندما استشعر إعجابها بالقصر، قاطع تأملها القصر عندما اقتربت مدبرة القصر مدام إلهام سيدة عملية في الخمسينات من عمرها، ورغم جديتها، لكن تبدو بشوشة

إلهام باحترام: هاشم بيه أهلًا وسهلًا يا فندم نورت القصر وألف ألف مبروك ثم وجهت كلامها لملاك

أهلًا وسهلًا يا هانم ألف مبروك القصر نور

ملاك بابتسامة جميلة: متشكرة أوي

هاشم وهو يوجه كلامه لإلهام بجدية: كل حاجة جاهزة

إلهام باحترام وعملية: طبعًا يا فندم

أمسك هاشم يد ملاك مرة ثانية ليدلها على جناحهما بكل حنان

هاشم: حنبقى نتفرج على القصر بعد مترتاحي يا حبيبتي لأنك أكيد تعبتي من رحلة الطيارة

أومأت ملاك ثم سألته عن الحمام ليدلها عليه دخلت الحمام وكان فخمًا للغاية، رغم أنها كانت تسكن في فيلة وهي من عائلة ثرية، فهي ابنة عم هاشم، الا إنه كل ما يمتلكه هاشم ليس له مثيل، فهاشم دائمًا يقطني الأشياء الثمينة والنادرة وجدت الحمام مُعَدًّا مُسبَقًا أخذت حمامها بعد مدة خرجت بروب الحمام وجدت ملابس معدة على السرير الضخم لبست ملابسها ملابس نوم مريحة.

بعد دقائق وجدت أحدًا ما يطرق الباب سمحت للطارق بالدخول، وكانت وفاء الذي وظفها هاشم لتكون في خدمتها دائمًا جلبت لها عصيرًا وبعض الوجبات الخفيفة، بعدما رفضت الغداء لتقدمه لها

باحترام لتأكل ملاك سندوتش وتشرب العصير لتتكلم وفاء لو أنها لها طلبات أخرى

وفاء: تأمري بحاجة تانية يا هانم

ملاك بابتسامة خفيفة: لا شكرًا أنا حنام دلوقتي

وفاء: أنا في خدمة حضرتك على طول لو احتجتي حاجة في أي وقت رني الجرس الي على السرير وحتلاقيني قدامك في دقايق

خرجت وفاء لتذهب ملاك للسرير لتنام اتغتط بالحاف فردت شعرها الطويل على الوسادة.

دخل هاشم الغرفة ليجد ملاكه نائمًا ليأخذ شور سريعًا، ويرتدي ملابسه سريعًا، وكان يحتضنها ويضمها إليه، لتشعر به ملاك وتتضايق منه خصوصًا بأنها لا يتركها حتى في أثناء النوم، فنومها هادئ جدًا أخذ ينثر قبلاته التي لا تنتهي مما جعلها تنزعج وبشدة

ملاك ببكاء: يوه بقا سبني

هاشم بعد أن شعر بأنه أزعجها: أنا آسف يا عمري نامي ليناما معًا بعد مدة

في الصعيد

فريدة: شفتي يا ماما شهرين شهرين وهو بيفسحها ولا سائل في أي حاجة ولا أي حد ده بييعاملها ولا كأنها ملكة

أمها: أنا كنت عارفة إن البت حتلحس دماغه خصوصًا وأنا عارفة هو أد ايه بيحبها من زمان

فريدة: يعني ايه خلاص كدة أخدتوا مني بس أنا مش حسكوت لازم أرجعه لية

أمها: حتعملي ايه يا فريدة؟

فريدة: بعدين حقلك

الشر والحقد عندما يستوطن قلب الإنسان وعقله، يصبح كشيطان وسواس يرشدنا فقط على طريق الشر وبالطبع النار، فهذه الفريدة يزين لها شيطانها أعمالها وإن من الممكن لو هاشم ترك ملاك أن يصبح لها وأنها من أخذت هاشم منها لكن هاشم لم ولن ينظر لها أبدًا ولن يترك عشقه كيف يتركها وهي سبب حياته

عند أبطالنا

تتململ ملاكنا بشكل لطيف جعل من الذي يراقبها من فترة يمسك نفسه من الضحك بصعوبة، فشكلها كان قابلًا للأكل مع هذه الأصوات الرقيقة التي تخرجها فتحت عينيها الناعسة، لتلتقي بعيونه العاشقة، كانت عيونه تنطق بالسعادة كيف لا وهي بجواره وهل هناك أجمل من ما يعيشوه معها لم يستطع أن يمنع نفسه وهي بهذا الجمال واللطافة، لتبدأ سلسلة قبلاته التي لا تنتهي، مرت مدة وهو يقبلها كالظمآن، احست

ملاك بتماديه وأنها ستصبح أكثر من قبلات وهي غير جاهزة الآن لهذا تكلمت بصوتها العذب

ملاك: هاشم اوعى بقى أنا جعانة

توقف عن تقبيلها لينظر إليها كانت كطفلة وهي بالطبع طفلة كان يلوم نفسه على زواجه بها. في هذا السن الصغير لكن ماذا يفعل وهو لم يعد يتحمل ابتعادها عنه.

كان يتعذب حرفيًا وهو بعيد عنها هي في الصعيد وهو في القاهرة، كان لا يحتمل أكثر من أسبوع ليرقض لها كالطفل الذي تركته أمه ولكن الآن وقد نفدت قوة احتمال بُعدها عنه كان مطرًا لإكمال زواجهما، والآن هو أسعد مخلوق بوجودها بجواره رن جرس المطبخ لتأتي الخادمة، ويأمرها بإحضار الطعام ليأكلا ليتكلم هاشم بعد انتهائهما من الطعام

هاشم: تعالي يا حبيبتي أفرجك على قصرك

اقتباسات

أمير رئيس الحراسة باحترام: احنا ممنوعين نتكلم مع حضرتك وخصوصًا الرجالة.

عندما سمعت كلمة حضرتك لم تستطع وانفلتت ضحكتها الرنانة في القصر كله.

ملاك وهي تضحك ح. حضرتك أنت محسسني بالكلمة دي

أن عندي تسعين سنة

لم تكمل جملتها حتى وجدت الوحش المسمى هاشم يقف أمامها لترتعش من الخوف فهي تعرف مدى غيرته عليها، ولم يكن الآخر أقل منها، فقلبه كاد أن يتوقف وهو يرى وحشًا مخيفًا أمامه، فهاشم له هالة مخيفة تجعل كل من يراه يخافه ويهابه، فهم على يقين بأن خلف هذا الوجه وحش مخيف بمعنى الكلمة أمسكه من تلابيبه والآخر الذي كان لا يستطيع التقاط أنفاسه بينما ملاك كانت مرعوبة وآثار الفزع واضحة عليها، أخذت تتراجع للوراء وهي ترى حالته المرعبة.

اقتباس

ابتعد عنها في آخر لحظة كاد أن يغتصبها ويريها وجهًا لم يُره لأشد أعدائه ابتعد قبل أن يحطم أي أمل في إصلاح حياتهم معًا، فهو لا يستطيع إيذاءها مهما حدث.

***

بابا أنا عايزة أطلق أنا مش قادرة أعيش معاه أكتر من كدة

***

احتضنها من خلف ظهرها دفن وجهه في رقبتها وهو يقبلها بشوق وبعشق وبخوف أن تبتعد عنه، أما هي فلم تتحمل لتحاول الابتعاد عنه ولكنه لم يسمح لها وتشبث بها كالطفل الذي يتشبث بأمه ليخرج صوته منكسرًا وضعيفًا.

هاشم: بلاش تبعديني عنك الليلدي. عشان خاطري. أنا تعبان أوي يا ملاكي

لم تعرف ماذا تفعل وهو يترجها كطفل منكسر لأول مرة تراه بهذا الضعف لتستسلم له فبالأخير، هي ليس بيدها حيلة.

***

لأول مرة تشعر بالسعادة من علاقة زوجية طبيعية، رغم أن هذا يحدث دومًا، لكن كل مرة كانت تشعر بأنه واجب تقيل مفروض عليها، لكن الآن شيء آخر لقد استمتعت بكل لحظة لهم معًا، والسؤال هنا هل إنها بدأت تحب هاشم؟

الفصل العاشر

الغيرة هذا الشعور الملازم للحب، وكلما زاد الحب، زادت الغيرة.

استيقظ من نومه باكرًا ليتأمل عشقه وحياته وملكته وملاكه، ظل كثيرًا يتأملها، فاليوم أول يوم عمل بعد شهرين من العسل بل من الجنة، واليوم سيُحرَم رؤيتها طوال اليوم يا الله لكم يتمنى لو يظل معها هي فقط ولا يريد غيرها من على وجه الأرض لكنه يعلم أنها أيضًا تريد وقتًا ترتاح فيه منه فهو يعلم أيضًا أنها ما زالت لا تحبه حتى وإن كانت سعيدة في رحلة شهر العسل، ولكنها لا تحبه ولكن يكفيه في الوقت الحالي إنها تكون سعيدة معه فيكفي عشقه الكبير لها يكفي أن تكون مقتنعة بوجوده في حياتها رمشت بأهدابها الطويله الكحيلة، فسبحان الخالق كل شيء بها جميل ورائع، فتحت عيونها التركوازية الجميلة أنفها وشفها الحمراء بلون الفرولة ألم أقل لكم سبحان الله فشفاها من يراها يقسم أنها مطلية بأحمر شفاه من أحسن الأنواع بلمعة طبيعية عيناها التركوازية الواسعة الجميلة ذات أهداب سود طويلة للغاية وكثيفة من يراها، يظن أنها مكتحلة وهي ليست كذلك حول أعينها خضار خفيف طبيعي والذي يظهره أكثر بياض بشرتها، فبشرتها بيضاء مثل الثلج تجعلك تظن بأنها واضعة مكياج حول عيونها غير خدودها الوردية إنها

آية من آيات الجمال كانت لطيفة جدًا وهي تفتح عيونها الناعسة كطفلة ما زالت في اللفة ما زال إلى الآن يتذكر.

عندما ولدت كانت هكذا وكأن السنوات لا تمر عليها أخذ يقبلها بكل مكان بوجهها برقة شديدة ثم رقبتها، وعندما شعر بانزعاجها منه، ابتعد عنها ليكلمها بصوت حنون لها هي فقط

هاشم: يلا أصحي يا كسلانة علشان نفطر سوا

اكتفت بإماءة برأسها لتستقيم للذهاب للحمام ليفسح لها المجال لتذهب للحمام تأخذ شاور وتصلي وتنزل وهو ممسك بيدها الصغيرة ليفطرا وعند انتهائهما يودعها ويقبلها قبلة سطحية على شفاهها ظلت اليوم تتجول بالقصر من مكان لآخر حتى تعبت ثم جلست على أرجوحة صغيرة لتأتي وفاء تعرض عليها تناول الطعام، ولكنها ترفض فتجلب لها وجبات خفيفة ومقبلات وحلويات وعصائر مختلفة على عربة الطعام لتأكل ملاك وهي تقرأ كتابًا وسماعة الأذن بأذنها تستمع للموسيقى والأغاني بعد الظهيرة غفت على سريرها وهي تقرأ وحينما استيقظت قبيل المغرب نزلت الجنينة تتأمل هذه الجنة اتصل هاشم عدة مرات رغم انشغاله للاطمئنان عليها، جاءت الساعة الثامنة ليدخل هاشم بشوق لرؤية ملاكه.

يا الله لكم أشتاقها وجدها بالتراس تسمع موسيقى، كانت هيئتها كأنها فعلًا ملكه ترتدي فستانًا سكريًا طويلًا ذا حمالات متوسطة يظهر

عليه الرقي صمم خصيصًا لها ترتدي كعبًا عاليًا من نفس اللون أما شعرها فقد عقدته على شكل ذيل حصان وتركت خصلاته الأمامية منسابة على وجهها من الجانبين واضعة قدم على قدم وكأنها ملكة شاردة، أما هو، فكان يمسك بيده بوكيه ورد أحمر فهو يعلم كم هي تعشق الورود بل إنها تعشق كل ما هو جميل.

فاجأها من الخلف وهو يحتضنها بحب، أما هي، فتفاجأت بوجوده

ملاك بتأنيب وهي تحاول تبعده عنها: هاشم خضتني

هاشم بحب وولة: وحشتيني يا ملاكي

قدم لها باقه الورود وهي ما زالت في أحضانه بينما هي قد أعجبتها بشدة وفرحت بها ونست تذمرها من اقترابه منها أو تناست في الوقت الحالي ظل يقبلها وهو يحكي كم اشتاقها ثم بعد ذلك حاولت الابتعاد بحجة أنها جائعة فأمر مديرة القصر بإعداد السفرة، كانت بالفعل تشعر بالجوع الشديد، فهي لم تأكل طوال النهار إلا الوجبات الخفيفة كان يطعمها كالطفلة وهي هكذا له وهو سعيد بأنها تأكل فهو علم بأنها لم تأكل كعادتها، فهي دائماً أكلتها ضعيفة مر أسبوع على أبطالنا وفي هذا اليوم كان هاشم موجودًا بغرفة مكتبه بالقصر مع مدير مكتبه ينهوا بعض الأوراق إلى أن نزلت ملاك من السلم في الوقت نفسه الذي كان أمير رئيس الحراسة متوجه لغرفة المكتب بأمر من سيده فهاشم من يوم زواجه وهو مانع أي رجل يدخل القصر أو الحديقة الخاصة إلا بأمر منه

حتى لا يرى جنس رجل ملاكه.

استوقفت ملاك أمير لتسأله عن هاشم فما كان من أمير إلا أنه تأطأ رأسه لأسفل فهو على علم كم غيره سيده على زوجته

أمير: أيوة يا هانم موجود بأوضة المكتب

ملاك باستغراب: طب أنتا موطي راسك كدة ليه

أمير: حضرتك احنا أصلًا ممنوعين نتكلم مع حضرتك

ما إن سمعت كلمة حضرتك حتى أطلقت ضحكتها الرنانة

ملاك: ح حضرتك بجد أنتا ضحكتني محسسني عمري تسعين سنه

أمير الذي كان مذهولًا من جمالها يقسم أنه لم يرى فتاة مثلها أبدًا وضحكتها التي تجعلك أسيرًا لها، أما عند هاشم الذي كان مشغولًا هو ومدير أعماله ومندمج في عمله ليسمع ضحكتها التي تسمع صداها في القصر كله ليعقد ما بين حاجبيه بضيق وغضب وهو متأكد إن مدير أعماله سمع ضحكتها وممكن بقية من في القصر أيضًا ليقوم من علي كرسيه الملكي ويتوجه حيث صوتها ليجدها هي وامير يتكلمون ويضحكوا تطاير الشرر من عينيه والدم غلة في عروقه وأصبحت عينيه حمراء من الغضب اقترب منهم كأعصار سيقضي على من يجده في طريقه لكم أمير ضربة جعلته يهوى أرضًا.

لم تكمل جملتها حتى وجدت الوحش المسمى هاشم يقف أمامها

لترتعش من الخوف فهي تعرف مدى غيرته عليها، ولم يكن الآخر أقل منها، فقلبه كاد أن يتوقف وهو يرى وحش مخيف أمامهم فهاشم له هالة مخيفة تجعل كل من يراه يخافه ويهابه، فهم على يقين بأن خلف هذا الوجه وحش مخيف بمعنى الكلمة أمسكه من تلابيبه والآخر الذي كان لايستطيع التقاط أنفاسه بينما ملاك كانت مرعوبة وآثار الفزع واضحة عليها، أخذت تتراجع للوراء وهي ترى حالته المرعب أمسكه من تلابيبه وهو يحاول تمالك اعصابه وغضبه الذي من الممكن أن يقضي عليه وتكلم وهو يصك على أسنانه ويحاول ألا يقتله ويشرب من دمه.

هاشم: غور من وشي قبل مقتلك واشرب من دمك

فر أمير هاربًا مرعوبًا من ما ممكن يحدث له بينما هو التف لملاك المرعوبة تقدم منها

الفصل الحادي عشر

التفت لملاكه المرعوبة خصوصًا بعد الذي فعله بأمير كانت الدموع تغرق وجهها الملائكي وهذا كان الشيء الوحيد الذي هدأ من الوحش الذي أمامها فهو لا يستطيع رؤية دموعها أو أذيتها كيف لا وهي الشيء الوحيد الذي يربطه بهذه الحياة بل هي الحياة ذاتها اقترب منها بينما هي أخذت تتراجع للخلف برعب أخذها بين أحضانه يهدهدها بكلماته لعلها تهدأ كان جسدها يرتعش مثل الريشة كان مرعوب عليها فعلا أجلسها بحضنه.

مر وقت حتى هدأت لتستقيم من حضنه وهي تلومه بنظراتها بينما هو ينظر لها نظرات غيظًا يتمنا لو كان يستطيع عقابها على ما فعلت تكلمت هي بصوتها الرقيق

ملاك: حرام عليك كان لازم يعني اللي عملته ده الراجل معملش حاجة وأنتا كنت حتموته في ايدك ينفع كده

هاشم بنبرة صارمة: ملاك اسكتي واوعي تدافعي عنه هو عارف إنه ممنوع يقف يبصلك أو يتكلم معاكي وده كان واقف بيتكلم وبتضحكوا كمان ده يحمد ربنا إني مقتلتوش على العموم هو مش حيفضل هنا أكتر

من كدة

ملاك بخوف وشفقة: حرام عليك بجد هو معملش حاجة دانا اللي ضحكت أول مقالي إنه مينفعش يقف أو يتكلم مع حضرتي فأنا ضحكت من كلمة حضرتي

هاشم بعد تنهيدة طويلة تدل على تعبه: ملاك بلاش نتكلم في الموضوع ده دلوقتي

نظرت له ملاك بيأس فهي خائفة فحالته قبل قليل كانت مخيفة حقًا

بينما في غرفة أمير الذي كان يضمد جروحه وهو قلق من نتيجة ما حدث فهو يعرف سيده ويعمل معه منذ مدة، ويعلم مقدار صرامته وخصوصًا فيما يتعلق بزوجته فبتأكيد سوف يستغنا عنه فرجل بمكانه هاشم يمكنه ان يجد أشخاص كثيرون مثل أمير خصوصًا مع أجوره الباهظة التي يعطيها لكل من يعمل معه ومميزات أخرى

نتعرف أمير: هو شاب من عائلة متوسطة ضابط سابق ترك الشرطة وعمل بالحراسات له أخت وحيدة وأبوه متوفي

كان الخدم الكثيرون في قصر هاشم العديد والعشرات من الخدم كانوا في المطبخ يعدون العشاء، وكانوا يثرثرون عما حدث بين سيدهم وأمير رئيس الحراسة، وهذا جعل الجميع يخافون أكثر من ذي قبل خصوصًا من ناحية زوجته الذين كانوا متيقنين منذ مجيئها لهذا القصر

مقدار حبه لها فكانوا الخدم في القصر يلاحظون طريقة معاملته لها التي تدل على عشقه لها. دخلت مديرة المنزل لتأمرهم بتحضير العشاء بسرعة وما هي إلا دقائق حتى وضعت أشكالًا وأنواعًا من المأكولات على طاولة الطعام الضخمة كانت وكأنها وليمة وليس عشاءً لشخصين ولكن في هذا القصر كل شيء فيه فخم.

جلسا لتناول الطعام ولم يخلو من عبوس ملاك وهاشم الذي كان يلاحظ هذا بشدة، شعر بالضيق فهو لا يحب أحزانها

هاشم محاولًا تلطفة الجو

هاشم: ايه رأيك يا ملاكي نخرج مشوار سوا

ملاك باستغراب: مشوار ايه ده

هاشم: يعني نروح سنما أو الملاهي أنا عارف إنك بتحبي اوى مدينة الملاهي

وما إن انتها من كلامه حتى هبت ملاك من مكانها بفرحة

ملاك: اده انتا بتتكلم بجد طب يلا بسرعة

كانت تتكلم وهي تحول شدة حتى يقف، هاشم وهو يضحك ضحكته الروجولية: طب حاضر حنروح بس تعالي كلي الأول

جلست في مكانها وهي تحاول أن تأكل بضع لقيمات بسرعة وما إن انتهت حتى هبت ممسكة بيده وهي تقوده خلفها كطفل صغير كان

منظر لا يُصَدَّق هذا الرجل الضخم العملاق الرزين والصارم والذي له هيبة ترعب أعتى الرجال تمسك بيده طفله وتجره خلفها وهو مثل الطفل منصاع لها وهو في منتهى السعادة إنه العشق الذي يجعلنا نفعل أي شيء في سبيله دون النظر لمكانتنا او أي شيء آخر

خرجا معًا ليصلا للملاهي التي قد حجزها هاشم جميعها لها، لتنتقل بين الألعاب كالطفلة وهي في منتهى السعادة بينما هاشم الذي كان يتأملها ويحمد الله على وجودها في حياته وصلا للقصر بعد تقضية وقت ممتع في مدينة الملاهي والسينما لترتمي ملاك على سريرها بتعب ونعاس بينما هاشم الذي خلع حذاءها، وأخذها بين أحضانه ليناما معًا، تمر الأيام على أبطالنا بين هاشم العاشق الولهان وبين ملاكه التي ما زالت تحاول تقبل حياتها معه وقد تعرفت على الخدم وكانت كثيرًا تدخل المطبخ لتقضية الوقت معهم ومنهم كان هاني الطباخ الذي كان شابًا في أواخر العشرينات ذا بشرة بيضاء وعيون عسلية شاب وسيم دمه خفيف علمت فيما بعد أنه مهندس ديكور، ولكنه اختار الطبخ لأنها المهنة التي أحبها كانوا الخدم يخشون من سيدهم إن علم بأن السيدة تدخل المطبخ وأنهم يتكلمون معها خصوصًا وأن هذا ممنوع ولكن هاشم الذي لا يخفا عليه شيء كان يعلم ولم يبدِ اعتراضًا على هذا حتي لا يزعج ملاكه خصوصًا إنها موجودة طوال الوقت في القصر فبتأكيد ستمل وتشعر بالضجر رأى أن هذا أفضل، ولكن هل تسير الأمور كما نتمنى .

تمر الأيام وعلاقة ملاك بالخدم تتطور خصوصًا هاني الذي كانت تقضي معه معظم الوقت حتى أنها أصبحت تحاول تعلم الطبخ منه.. كانوا بمفردهم في المطبخ لتطلب ملاك من هاني كوكيز والذي يوافق بسعادة وهو يرد عليها من عنيا يا ستي بس بشرط

ملاك باستغراب: شرط ايه ده

هاني: إنك تساعديني

ضحكت ملاك هذه الضحكة التي جعلت من قلب هاني يهوى أرضًا فهو قد أحبها من أول مرة.

كانت ملاك لها ضحكة مميزة وجميلة تجعلك تطرب عندما تسمعها

ملاك: حاضر بس بس دنا ليا الشرف

كانوا يأكلون الكوكيز وهم يدردشوا فكان هاني يتحدث عن نفسه وحياته مع مزاحهم وضحكهم، مرت مدة على هذا الحال بين هاني الذي يكبر حبه لملاك وهاشم الذي لا يدري ولأول مرة ما يحدث مع ملاكه وملاك الآن تشعر بأنها وجدت لها صديقًا يُوَنِّس وحدتها في القصر ولكن لا يستمر كل شيء كما نتمنى ولا يوجد شيء يظل طويلًا ليأتي هذا اليوم استيقظت فيه ملاك لتجد هاشم بالحمام يأخذ شور لترتدي ملابسها.

وتذهب للمطبخ كان الوقت ما زال باكرًا وبعض الخدم لم يستيقظوا

بعد لكنها وجدت هاني لتطلب منه عمل مولتو بالشكولا ليبدأوا في عمله معًا مع مزاحهم وضحكهم.

يخرج هاشم من الحمام ليستغرب عندما لم يجد ملاكه خصوصًا في هذا الصباح الباكر ليبدأ البحث عنها في القصر ليسمع صوت ضحكتها وهو على وشك الدخول للحديقة الخاصة للبحث عنها ليذهب لمصدر الصوت وهو يسمع صوت ضحكاتها هي ورجل ليتزامن دخوله مع يد هاني التي امتدت لتبعد شعرها عن وجه ملاك الذي كان يزعجها ولم يشعروا إلا وهاشم يقبض على يد هاني الذي يستمر في لكمه ثم يمسك بيده التي تجرأت ولمست شعر ملاكه ليوجه لها ضربة لتنكسر ذراع هاني الذي أصبح يبكي بهستيرية وكل هذا مع صراخ ملاك الذي كان يقطع القلب وهي تشاهد وحشية هاشم مع هاني الذي تعتبره صديقًا ليمسكها هاشم من زراعها ويشدها معه لجناحهم بقسوة غير معهودة منه كانت ستقع أكثر من مرة على السلم ليحملها بزراع واحد ليرميها على السرير بقوة، اقترب منها ولأول مرة يكلمها بحدة لأول مرة ترى وجهه الآخر هاشم ببطء وحدة وصوت كأنه لشيطان: ازاي تخليه يقرب منك. إزي تخليه يلمسك

بصوت عالٍ أرعبها وصم أذنها: ردي عليا

أمسكها بحدة، وقَرَّبها منه وبهمس مرعب متملك: أنتي ملكي. ملكي أنا وبس مش من حق أي حد إنه حتى يلمحك غيري

هزها بقوة وبصوت جهوري: فاهمة

اقترب منها قَبَّلها بقوة غير معهودة منه وفي لحظة إعصار غضبه كاد أن يغتصبها لولا قلبه الذي أشفق عليها وهو يجدها لأول مرة في حالة الرعب هذه فتركها وترك القصر، وخرج سريعًا كأنه كان يهرب من شيء مخيف نعم، فهو كان خائفًا بل مرعوبًا إنه يتسبب في أذيتها فمهما حدث ومهما فعلت ستظل هي الكائن الوحيد الذي يعشقه في هذه الحياة ولا يستطيع أن يكون سبب ألمها أبدًا، بينما ملاك التي كانت في حالة رعب حينما اقترب منها، وحاول اغتصابها كانت تصرخ بأعلى صوتها كانت تشعر بالرعب بل الفزع من ما تمر به، ظلت تبكي لفترة طويلة بعد أن تركها إلى أن غفت في مكانها فترى ماذا سيحدث في حياة أبطالنا بعد ما حدث وكيف سيتبدل الحزن إلى فرح والكره إلى عشق.

الفصل الثاني عشر

فجرًا بعد أن تركها مدة طويلة دخل قصره والتعب يظهر جليًا عليه كانت هيئته مشعثة بداية من شعره إلى قميصه وجاكته الذي يمسكه بيده بإهمال وجهه ملامحه الصارمة التي ما زادت إلا من خوف كل من يراها كان يصعد السلم متوجهًا لغرفته بكل تعب وإرهاق لم يشعر يومًا بهذا التعب، كان من نعومة أظفاره مثل الجبل تحمل مسؤولية عائلة كبيرة وأعمال جعلها ليست في مصر فقط لكن عبر المحيطات، وصارت عائلته في يده من أقوى وأغنى عائلات العالم، ولكن طفلة طفلة صغيرة هي من تستطيع هدمه هي من تستطيع هزيمته طفلة حملها يوم مولدها، ليعلن أمام الجميع أنها ملكه ليربيها ويرعاها لسنوات، وعندما تكبر وتنضج ترفضه تنفر منه وتكون الضربة القاضية له عندما يفكر إنها من الممكن أن تحب غيره كاد أن يجن عند هذه النقطة يستحيل فهو على استعداد أن يقتل كل رجل على الكرة الأرضية على أن تنظر لغيره، وقف ليفتح باب غرفته حاول أن يهدئ نفسه حتى لا يخيفها منه مرة ثانية، فهو لا يستطيع أذيتها مهما فعلت، وجدها نائمة أخذه وضع الجنين لكم كانت مثل الملاك، بالفعل تنهد بعمق على عشقه وعذابه في حبها تمنى لو يدخلها بين أضلعه حتى لا يراها أحد غيره

اندس معها بالسرير، أخذها بين أحضانه ولكن لم يمر دقيقة إلا وقد أحست به ارتعشت بقوة، حاولت أن تبتعد عنه لكنه تمسك بها أكثر دفن وجهه بين تجويف عنقها يستمد منها القوة همس لها بأن تهدأ ظل يحاول أن يتأسف منها في محاولة منه لتسامحه وتنسى ما حدث فهو لن يتحمل أن تخافه فقد قتلته نظرات الرعب التي وجهتها له، استسلمت بعد مقاومتها المستميدة، فهي تعلم أنه لن يتركها لتستسلم للنوم بعد مدة ظلا على هذا الحال أسبوعًا هو يحاول مصالحتها وإرجاع علاقتهم مع بعض كالسابق صحيح إنها لا تحبه ولكن أرحم مما وصل إليه الآن ولكن دون نتيجة ترجى أما هي فكانت عكسه تمامًا تحاول الابتعاد عنه قدر استطاعتها طلبت منه السفر للصعيد لرؤية والدها التي اشتاقته، وبالطبع وافق على طلبها فهو لا يستطيع رفض أي طلب لها مهما كان، وصلا للصعيد بطائرته الخاصة وسط حاشيته رجاله كانوا ينتظروه بالمطار ركبا السيارة والحراسة خلفهم وصلا لفله والدها وعند دخول السيارة لبوابة الفلة حدثها محذر بنبرته الصارمة

هاشم: ملاك أحنا حندخل سوا وحنمشي سوا

فهو كان يعلم بنيتها وهي تركه والرجوع لبيت والدها، وهذا ما لن يحدث أبدًا مهما كلفه الأمر، نظرت له نظرة لا مبالاة لكلامه، لينظر لها نظرة تحذيرية أخافتها

هاشم: ملاك أنا بحذرك إنك تعصي أومري

توقفت السيارة لينزلا من السيارة ويدخلا الفلا ليروا حمزة الذي فرح كثيرًا بابنته التي كانت بعيدة عنه طيلة الفترة الماضية ليضمها لصدره يطبطب على ظهرها بحنان

حمزة بحنان: ازيك يا بنيتي اتوحشتك كيفك وكيف حالك

لم تستطع تمالك نفسها لتتهش بالبكاء ليخاف ويُفاجَأ كل من حمزة وهاشم.

هاشم الذي يعلم سبب بكائها وحمزة الجاهل سببه ولكن خائف عليها، فهو رجل فطن واستنتج أن سببه هاشم بالتأكيد.

أخذ يهدهدها بين زراعيه إلى أن هدأت تناولا وجبة الغداء معًا، ليستأذن هاشم من عمه لينظر لملاك التي لا تريد الذهاب معه تريد أن تبتعد عنه تريد الهرب الفرار بعيدًا عنه تشعر بالاختناق بجانبه بالسجن بالقرب منه، ولكن أين المفر اضطرت للذهاب معه وحينما وصلا للقصر سلما على العائلة الذي كان بعضه صادقًا وبعضه كاذبًا استأذنا ليذهبا إلى جناحهم وما إن دخلا الجناح حتى تركته ملاك ودخلت للحمام لتبتعد عنه ظلت مدة في الحمام لا تعرف ماذا تفعل فقط تريد الاختلاء بنفسها بعيدًا عنه لكنه بالطبع لا يسمح بذلك تعلمون هذا الشعور بالغربة بأن ليس لك وطن أو منزل ترتاح وتختلي به بنفسك يكن راحة لك من العالم.

ملاك تشعر بهذا تشعر أن ليس لها منزل، فهي لا تعتبر هذا المنزل أو

الذي بالقاهرة منزلها حتى بيت أبيها أصبحت لا تشعر بأنه منزلها مثل ذي قبل أصبحت تشعر أنها غير مرغوب بها فيه، وهذا أصعب شعور في الدنيا بينما هاشم يزرع الغرفة ذهابًا وإيابًا، فقد تأخرت في الحمام ولا يعرف ماذا يفعل معها لأول مرة يشعر أنه لا يستطيع التصرف يشعر بأنه تائه لا يعرف كيف يتصرف وماذا يقول يالله كم أن العشق مؤلم خرجت من الحمام لتدخل غرفة الملابس لتغير ملابسها رآها تخرج بعد مدة لتذهب تحت أنظاره تجلس في تراس الغرفة متجاهلة وجوده تمامًا كأنه غير موجود وكم هذا كان قاتل بالنسبة له جالسة في التراس لتداعب نسمات المساء شعرها الحريري، كانت حقًا كأنها من خارج هذا الكون جالسة وعابسة ويائسة لا تجد حلًا لمشكلتها طالت جلستها وهو يراقبها من الغرفة، وحينما وجد الساعة أصبحت منتصف الليل، ذهب لها

هاشم بصوت محب: مش كفاية كدة يا حبيبتي أنتي بقالك كتير قعدة كدة والساعة بقت اتناشر.

لم يجد منها ردًا، فقط استقامت من مكانها لتذهب ترقد على طرف السرير منزوية بنفسها تأفف مما تفعله وخائف لو تكلم معها، تكون النتيجة عكسية، فالواضح أنها حتى لا تريد التحدث معه، استيقظت في الصباح لتجد نفسها بين أحضانه لتبتعد عنه وتذهب لتأخذ شور أما هو، فاستيقظ من مجرد ابتعادها عنه نزلا معًا ليجدا الجميع منتظرهما

على طاولة الطعام لتخرج هي لحديقة القصر رافضة الأكل، أما هو فامتنع أيضًا عن الطعام لا يستطيع أن يأكل من غيرها، خرج بعد فترة لمقابلة عمل وقبيل الظهر وحينما نفد صبرها خرجت حتى تذهب لبيت والدها وهي تعرف أن نتائج هذا لن تكون جيدة خرجت لترى الغفير المخصص لحراستها طلبت منه سيارة للذهاب لبيت والدها الغفير:

وه كيف ده يا ست هانم حنخرح اكده من نفسينا من غير مناخد الإذن من الباشا الكبير.

ملاك بعصبية وضيق: أه وخلص بقا هات العربية وخلينا نمشي ولا أمشي لوحدي

الغفير بخوف من هاشم: وه حاضر حاضر

وصلت لفيلة والدها لتدخل لتجده يجلس بالصالة الكبيرة، دخلت بيأس من كل شيء حولها وكأنها تعبت ولن تستطيع أن تتحمل لحظة أخرى سرعان والدها ما أحس بوجودها

حمزة: وه كيفيك يا بتي. أنتي جاية لحالك إياك أمال هاشم فين مش عوايده يسيبك تجي لحالك

جلست جلست على الكرسي بتعب وإحباط وبدون مقدمات أنا عايزة أطلق.. قالت هذه الكلمات لتلهث وكأنها كانت في سباق وعيونها التي تأبى التوقف عن ذرف الدموع

حمزة بتفاجأ: أنتي بتقولي ايه يا بتي أنتي عارفة ايه ممكن يحصل لو موضوع الطلاق اتفتح

ملاك بصراخ وانهيار: اللي أنت سمعتوه يا بابا أنا مش قادرة أعيش معاه حتقولي إني مش حلاقي زيه وإنه ابن عمي وإنه أحسن رجل في الدنيا وإنه ابن عمي وكبير العيلة وإني بيحبني ومش حلاقي حد يحبني زيه كل ده أنا عرفاه مش هو ده اللي عايز تقوله وقفت وهي تضرب مكان قلبها وهي تكمل كلامها: لكن قلبي أقوله ايه يا بابا

قالت كل هذا دفعة واحدة بانهيار تام، فلم يجد أبوها حلًا لتهدأتها غيران يقول: خلاص يا بنيتي روحي أوضتك ارتاحي شوية

نظرت له ملاك بخذلان فلتاني مرة يخذلها، فهي علمت أنه يهدئها فقط: أنا عارفة أنتا بس بتخدني على قد عقلي مش كدة

حمزة: روحي يا بتي تبات نار تصبح رماد

ذهبت إلى غرفتها بيأس مرير طعمه مثل العلقم في حلقها.. انهارت على سريرها تبكي حظها لقد أعطاها الله الجمال والمال، ولكن للأسف حرمها السعادة وراحة البال وكم أصعب هذا

وصل هاشم لقصره قبل العصر ليُفاجَأ بأنها تركت المنزل دون علمه ليوبخ الغفير المكلف بحراستها ويذهب إليها فورًا.. رحب به عمه بمحبة خالصة

هاشم: يرضيك يا عمي إن ملاك تسيب البيت من غير معرف

حمزة: لا يا والدي ميردنيش بس يعني هي راحت لحد غريب دنتا والدي زي مهي بتي بعدين أنا مش حقلك ايه اللي حصل بينكم خلاها تسيب البيت وتبقى في الحالة دي أنا عايز أقولك براحة يا والدي عليها باللين تحبك لكن الشدة تخليها تنفر منك.

أومأ هاشم بحزن: حاضر يا عمي بس ممكن تنادي عليها عشان نروح

حمزة: لا يا والدي خليها اهنا النهاردة عشان تهدة والصباح رباح

لم يجد بدًا إلا أن يتركها على مضض استأذن من عمه ليخرج ويرجع لقصره دخل القصر ولا يعلم كيف ستمر هذه الليلة عليه بدونها لم يستطع أن يدخل جناحهما وهي ليست هناك ليذهب إلى حديقته الخاصة ينظر لشجرتها بقلب ملتاع يشكي إليها حزنه وعذابه من صاحبتها، ظل جالسًا هكذا يدخن بشراهة حتى الصباح فكيف ينام وهي بعيدة عنه انتظر حتى جاءت الساعة الثامنة، ليغير ملابسه، ويذهب لها فورًا لا يطيق صبرًا لرؤيتها وصل بيت عمه الذي كان على طاولة الإفطار

هاشم: صباح الخير يا عمي

حمزة: صباح النور يا ولدي

لم يُفاجَأ حمزة بوجوده باكرًا، فهو كان يعلم أنه لن يستطيع أن يصبر

أكثر من هذا

حمزة: اقعد افطر معايا يا والدي

جلس هاشم لتأتي الخادمة ويطلب منها أن تذهب لتبلغ ملاك أنهم ينتظروها للإفطار تذهب الخادمة لتبلغها لتتنهد ملاك بتعب وعيونها التي لم تجف دموعها بعد لتنزل لهم مجبرة، بينما هو ينتظرها على أحر من الجمر فكم اشتاق رؤية وجهها الملائكي لتدخل عليهم ولا يصدق أنها أخيرًا أمامه وكأنها مائة عام مرت وليس ليلة

ملاك : صباح الخير

ليردوا عليها الاثنان : صباح النور

جلست على مضض ليبدأوا بالإفطار التي لم يمسه كل منهما

هي وهاشم الذي ظل فقط ينظر لها وكأنها ستختفي، انتهى الإفطار الذي لم يبدأ أصلًا ليتحدث هاشم :يلا يا ملاك حضري نفسك عشان نروح

نظرت ملاك لوالدها لعله يعترض ولكنه خيب أملها مجددًا

حمزة: روحي مع جوزك يا بتي ربنا يهدي سركم

لم تجد بدًا لتقوم لتذهب معه، ركبا السيارة لتعطيه ظهرها تنظر للطريق شاردة وصلا للقصر لتذهب تدخل لجناحهما فورًا ارتمت جالسة على طرف سريرها وهي تشعر بالحسرة والخسارة ليجلس هو

جانبها ولكنه يتمسك بها أكثر.

هاشم بصوت متعب: عشان خاطري يا ملاك متحوليش تبعديني عنك الليلة دي عشان مش حقدر ومش حعرف أنا محتاجلك أوي.

استسلمت له لأنها تعرف ليس هناك فائدة، فماذا تفعل أكثر مما فعلته.

الفصل الثالث عشر

استيقظت قبل منتصف الليل لتجد نفسها بين أحضانه كعادته من يوم زواجهما أبعدت يديه التي تحيطها لتدخل الحمام تأخذ شاور لن تفكر كثيرًا بعد الآن لأنها مهما فعلت سيكون بلا جدوى، ستحاول تقبل حياتها بهذا الوضع لأن الظاهر أن هذا قدرها أما هو، فاستيقظ قبلها بمدة، كان يستمتع بوجودها بجواره وفي أحضانه يتنفس أنفاسها كان سيجن الساعات التي غابت فيها عنه يا إلهي لقد مرت عليه كالجحيم خصوصًا بعد أن علم بطلبها الطلاق، نعم، وهل هاشم ممكن أن يخفى عنه أمر خصوصًا لو متعلق بها يحمد الله أنها لم تطلب الطلاق منه هو لا يعلم كيف كان سيتصرف معها وقتها، لكن مؤكد أنه لن يعجبها أمجنونة هي تريد وبكل بساطة أن تطلب منه أن يخرج من الجنة، نعم، فهو يشعر أنه يعيش معها في الجنة، رغم كل ما يحدث بينهما مجنونة هذه الملاك لو ظنت أنها ممكن أن تتخلص منه، فقد تمزق قلبه فقط حين علم أنها طلبته من والدها شعر بالخوف لأول مرة بحياته من فكرة ابتعادها عنه، رغم علمه بأن هذا مستحيل أن يحدث ولم يشعر بالراحة إلا بين أحضانها قطع حبل أفكاره خروجها من الحمام، توجهت للتسريحة لتمشط شعرها لم تلبث أن وجدته يضمها من الخلف ويدفن وجهه بشعرها

كانت لا تعلم كيف تتعامل معه، فهي بالأخير مجرد طفلة وعدم تقبلها له يجعلها لا تعرف كيف تتصرف معه أجلسها بين أحضانه أخذ منها المشط ليمشط هو شعرها بمنتهى الرقة بعد أن انتهى استقام وساعدها لتستقيم هي الأخرى.

طرقات على الباب هي كانت حبل النجاة لها ليأذن للطارق بالدخول وما كانت غير الخادمة تحمل على عربة أصنافًا لذيذة من الطعام لقد طلب لها العشاء، فهو يعلم أنها لم تأكل منذ أمس أمرها هاشم بوضع الطعام على الطاولة التي توجد بالتراس لأنه يعلم كم أن ملاكه تحب الجلوس بها جلسا معًا، ولم تأكل هي غير بضع لقيمات ليشعر هاشم بالضيق فلما يحدث سوف يؤثر على صحتها، اقترح عليها عقب الانتهاء من الطعام أن يخرجا يتمشيا معًا، كانت سترفض لكن قبلت لعل خروجها يحسن نفسيتها قليلًا، دخل غرفة الملابس ليجلب لها شالًا فهو يخشى عليها من نسمات الهواء الباردة بالخارج خرجا ليتمشيا معًا في المزارع وخلفهما على بُعد بسيط الحراسة، كان يحيط كتفها بيده لم يتحدث قط، فهو لا يريد إزعاجها لكن عندما رأت الذرة الشامي في الأرض، التفتت إليه مشيرة للذرة : عايزة درة مشوي

ليبتسم هو على طفوليتها، وبالفعل أمر رجاله بجلب بعض الأخشاب ليشعل النار ويبدأ في شوي الذرة، وحينما انتهى حاولت مسكه لتأكله ليمنعها هو لأنه ساخن ويخشى على يدها الرقيقة ليطعمها

هو بنفسه، وحينما كانت توسخ جانب فمها، كان ينظفه هو كطفلة مدللة وما أسعد قربه منها ينظر لها طوال الوقت لا يضيع لحظة لا ينظر لها وكأنها شيء عجيب وفريد مثل طفل صغير عندما يشاهد شيئًا جديد عند ولادته ينظر لها نظرات غريبة مع أنها تربت على يده وكأنه أول مرة يراها ظلا حتى الفجر ليتحدث هاشم بعد ساعات من الصمت حببتي خلينا نرجع.

ملاك: لا خلينا شوية كمان أنا حبا أشوف الشروق كانا جالسين على ضفاف النيل واضعي أرجلهما في الماء تنظر للسماء التي تنيرها الشمس من عتمتها روايدًا رويدًا وكم كان منظر آشعة الشمس المنعكسة على الماء وخلفها هذه الخضرة الجميلة لتنظر ملاك لهذا المنظر الرباني الذي يعكس قدرة الخالق وتقول سبحان الله عادا في الصباح للقصر ليطلب الإفطار، فهو يعلم أنها لو نامت هي قبل الإفطار ستضيع عليها كم يعلم أنها لا تأكل جيدًا.

تناولا الإفطار بمفردهما فالوقت ما زال باكرًا والجميع نيام لتذهب ملاك تغير ملابسها لبجامة نوم مريحة بالون الفوشية وكم كانت رائعة ببشرتها الحليبية وشعرها الذهبي وملامحها الطفولية الأجنبية ذهل هاشم فكل ما ترتديه لا يزيدها إلا جمالًا أو هي التي تزيده جمالًا ليتماسك كي لا يزعجها أكثر وتنام ليأخذها بين أحضانه، بينما هناك قلوب سوداء تريد أن تنشر سوداها في حياة الآخرين نشاهد فريدة وهي تتحدث

مع رجل من هيئته، يظهر لك مدى إجرامه لتعطي له رزمة كبيرة من الأموال ولا أحد يعرف هذه القلوب السوداء من تريد أن تدمر تدخل القصر وهي تتطلع حولها كمن عمل عملة أو سيفعل لتجد خالها قد استيقظ وما لبثوا حتى استيقظ الجميع مجتمعين حول طاولة الإفطار لتبلغهم الخادمة أن يبدأوا في الإفطار، فهاشم بيه فطر نعم فليس هناك أحد لديه الجرأة أن يبدأ تناول الطعام بدونه طول فترة إقامته في الصعيد ينتهوا من الإفطار ليذهب كل منهم لعمله ورتين يومه بينما تدخل فريدة تتذكر الساعات الماضية، كانت تتكلم مع أحد الغفر التي أغرتهم بالمال وزين له ضميره سوء عمله قدمت له فريدة رزمة مالية ليسعد الرجل بهذا المبلغ الكبير ويسيل لعابه حينما تخبره أنها ستعطيه أكثر إن نفذ ما سوف تطلبه منه

الغفير: من عنيا يا ست هانم

فريدة: أهم حاجة إن اللي حقوله يكون سر محدش يعرفه ولا حتى مراتك

أومأ لها الغفير وما زال ينظر للرزمة: أهي سرك في بير أومال ايه

فريدة: عايزاك تشفلي حد يقدر يقتل بصريح العبارة قتال قتلة

تفاجأ الغفير مما تقوله فمن تريد أن تقتل هذه السيدة لم يكمل ما يدور في خلده لتتكلم هي.

فريدة: بعدين حقولك كل حاجة أهم حاجة حتقدر ولا أشوف حد تاني

الغفير وما زال مستغربًا: هو من ناحية أقدر فنا أقدر بإذن الله دول أكتر من الهم على القلب.

خلاص شوف أنتا ورتبلي معاد معاه عشان نتفق على كل حاجة

الغفير: أنتي حتقبليه بنفسك

فريدة: لازم. ابقه قولي على الميعاد بس متتأخرش عليا

اقتباس

كانت تتمشى كعادتها في جنينة الفاكهة وفجأة تسمع صوت طلق ناري ومن بعده صرخة مدوية ليهرع الرجال مرعوبين مما يحدث لزوجة سيدهم ومما قد يفعله بهم إن حدث لها مكروه

الفصل الرابع عشر

بعد مرور يومين

نشاهد فريدة ومعها رجل يظهر من هيئته الإجرامية مدى خطورته لنراها تتفق معه على قتل ملاك.

فريدة: حديك كل اللي تطلبه لو نفذت اللي حقولك عليه

المجرم وهو مين اللي عليه العين والنية وعايزة تخلصي منه

فريدة: وأنتا عرفت منين إني عيزاك تقتل

المجرم: جرى ايه يا ست هانم هو إني دكتور قدامك وحدة رايحة لقتال قتلة يبقى حتعوز منه ايه غير اللي بيعمله عزرائيل

فريدة: وأنا يعجبني اللي يدخل ضغري أنا فعلًا عايزاك تقتل

المجرم: ويطلع هو مين اللي أمه دعية عليه يموت على إيدي

فريدة: تطلع مش يطلع ملاك مرات هاشم ها حتقدر

المجرم: وه أنتي عيزاني أقتل مرات أكبر واحد في البلد كلتها دي الدنيا تتقلب فقاني تحتاني عاد

فريدة: ايه خايف

المجرم : ومين ميخافش منيه

فريدة بإصرار: حديلك خمسة مليون لو نفذت اللي قولتلك عليه حتة واحدة

المجرم : وه خمسة مليون حته واحدة

فريدة: أه بعدين أنتا لو نفذت صح من غير غلط حنخلص منها من غير متنكشف ها قولت ايه وخل بالك أنا ممكن أجيب أي واحد غيرك وحينفذ برده اللي حقول عليه دول خمسة مليون يعني مش لعبة تستاهل المخاطرة

المجرم: موافق

فريدة: أيوة كدة جمد قلبك حات رقم تليفونك عشان أول متطلع من البيت أبلغك وتنفذ المطلوب

بينما عند أبطالنا كانت معهم الحياة وردية أو بالأخص عند بطلنا الذي استيقظ منذ ساعات يتأمل ملاكه لم يستطع أن يقاومها أكثر من هذا فبدأ يغمرها بقبلاته التي لا تنتهي حتى انكمش وجهها بضيق مما يفعله.

ملاك بانزعاج وضيق: يوه هو الواحد ميعرفش ينام كمان في البيت ده

هاشم بضحك على انزعاجها فهي تصبح جميلة جدًا حينما تكون مزعوجة: اصحي يا كسلانة الساعة بقيت تمنية

ملاك: وايه يعني هو أنا وراية حاجة

هاشم: هاشم وهو يحملها ويعتدل ويجلسها على فخده: أه وراكي أنا ولا مش كفاية

ملاك وهي تنظر له وهي في قمة غضبها لتضربه على صدره وتحاول الفرار منه ولكن لا تستطيع فيده مثل الفولاذ: أوف أنتا بقيت رزل قوي

ليتركها هاشم لتركض على الحمام ليضحك عليها هاشم.. فكم هي طفلة طفلة فاتنة عنيدة وذكية.

قبل الظهيرة

نشاهد ملاك التي تدخل الزريبة تركض وراء البط والوز والأرانب وكم كان منظرها مضحكًا وبريئًا، أمسكت بوزة صغيرة لتحتضنها وتنام على كومة من القش وهي تلعب وتتكلم معها وكأنها إنسان يفهمها وتقبلها بين الحين والآخر لنجد هاشم الذي يبحث عنها، فهي استغلت فرصة تكلمه مع أحد رجاله وغفلته وهربت من أمامه ليجدها هكذا وكم كان منظرها مغريًا له تغريه هذه الصغيرة من غير أن تشعر تأجج بجسده مشاعر يصعب التحكم بها مع أنه طوال حياته لا يتذكر أنه نظر لامرأة، رغم كل ما تفعله بنات هذا الوسط لإيقاعه لكنه كان

حتى لا يراهم ببساطة لأن هذه الطفلة خطفت قلبه من يوم مولدها يسأل نفسه أوقات كيف لطفلة ما زالت مولودة أن تجعلك تحبها وكأن هذه الملاك بها سحر اقترب منها ببطء يتأملها على مهل ليتسطح معها على هذا القش من يظن أن هذا الرجل الذي ينحني احترامًا لهو أكبر الشخصيات بالعالم حتى الرؤساء والملوك يجلس بهكذا وضع من أجل طفلة (الحب بهدلة) اقترب منها، لم يستطع مقاومتها وهي لذيذة هكذا يقسم أنها الذ واطعم من أحسن حلوى بالعالم أمسك وجهها فضربته على صدره بعد مدة عندما احتاجت للهواء ولت وجهها الناحية الأخرى.

ملاك بضيق: أف ابعد عني هو كل شوية

هاشم بمكر وأنا ذنبي ايه مش أنتي اللي بتغريني

ملاك بصدمة وهي تنظر له فتحت فمها وتوسعت عيناها إشارة على نفسها وهي تقول: أنا ايه اللي أنتا بتقوله ده بعدين أنا معرفش ده بيتعمل إزاي

ليضحك هاشم عليها فكم هي بريئة أحيانًا يشعر أنه قد ظلمها بزواجه بها بهذا السن الصغير فهي لا تفقه أي شيء في هذه المواضيع، رغم أنهما متزوجان منذ أربعة أشهر، انزعجت ملاك منه لتحاول الابتعاد عنه ليضمها أكثر لحضنه وهو يضحك ويعتذر منها حاوط وجهها الجميل بيده ليحاول تقبيلها مرة أخرى، لتغفله وتعضه بيده

وتركض مبتعدة عنه وهي تضحك لينظر هاشم لأثر العضة فكم هي قطة شرسة بعد العصر بساعة كان هاشم عنده موعد عمل، فطلبت ملاك الخروج لتتمشى على البحيرة مكانها المخصص وجنينة الفاكهة ليحاول هاشم تأجيلها لغد ولكنها تصمم ليبعث معها الغفير والحراسة كالعادة يذهب هو لموعده ولا يعلم لماذا ينتابه شعور بالقلق والخوف ظل ينظر لملاك حتى اختفت عن عينيه وذهب كلن منهما لمكانه المقصود في نفس الوقت نفسه الذي اتصلت فريدة بهذا القاتل المأجور حتى تخبره بمكانها، فهي تعلم أين ستذهب وتعلم أن الحراسة لا يقتربون منها بل يحرسوها من على مسافة، فهاشم غيور جدًا لا يسمح لأحد بالاقتراب منها حتى الحراسة تخبره بمكانها والتفاصيل لينفذ مهمته، وصلت ملاك للبحيرة أو كما يسموها بالنيل لتجلس على صخرتها تتأمل هذا المنظر البديع الذي لا تمل منه أبدًا، وتتأمل معه حياتها كيف كانت وكيف سارت والأحلام التي كانت تنسجها بخصوص تعليمها أو حياتها أو زواجها، فكل شيء أصبح عكس ما كانت تتمنى يا الله كم إن نسج الأحلام سهل لكن تحقيقه صعب وأحيانًا يصبح مستحيلًا، في نفس الوقت الذي يشعر به هاشم بانقباض بقلبه ولا يعلم سببه، فحينما تركها، شعر بالخوف والرعب حتى أنه شعر أنه يريد البكاء من قسوة هذا الشعور لقد كان دائمًا يتركها، ويسافر للقاهرة، ولكن أبدًا لم يشعر بمثل هذا الشعور جل ما يريده الآن أن يدفنها بحضنه ولا يبتعد عنها أبدًا، قادتها قدمها إلى جنينة الفاكهة ليتغير مزاجها للفرح والسعادة وهي

تشاهد أشجار التفاح التي تعشقه لتحاول أن تقطف تفاحة أخذت تقفز كالاطفال لعلها تصل اليها، ولكنها كانت بعيدة، أخذت تحاول تسلق الشجرة كانت على جزع الشجرة تحاول قطف التفاحة، حينما اقترب منها الغفير المكلف بحراستها سريعًا حينما رآها تتسلق الشجرة خوفًا من سيده الذي لن يرحمه لو أصابها مكروه

الغفير: أيه ده اللي بتعمليه يا ست هانم اكده ممكن تقعي

ملاك: يوه اهو أنت كدة لازم تقفلي زي القمة في الزور

الغفير: أبوس يدك يا ست هانم تنزلي لحسن البيه يطين عشتي لو حصلتلك حاجة

ملاك وهي تتذمر مثل الأطفال: يوه اسكت بقة خليني آكل التفاح بمزاج وما إن كانت ستضع التفاحة في فمها حتى سقطت التفاحة ومن ورائها ملاك رصاصة صوتها دوى في المكان أفزعت حتى الطيور على الأشجار لم تؤذِ فقط ملاك ولكن أفزعت كلًا من في المكان من طير وحيوان وإنسان كانت ستقع على الأرض ولكن التقطها الغفير سريعًا الذي كان في حالة رعب ليس فقط من سيده ولكن خوفًا أيضًا على هذه الطفلة الذي رباها وكبرت أمام عينيه لسنوات فهو يعتبرها مثل ابنته سريعًا تجمعوا حولها أفراد حراستها حينما سمعوا صوت ضرب النار، ليحملها الغفير مسرعًا لأقرب مستشفى ومتصل بسيده، ليخبره ما حدث وهو يعلم إن ردة فعله ستكون عنيفة جدًا وفي الوقت نفسه

أخذ أفراد حراستها يفتشون في الجنينة عن المجرم الذي تجرأ وفعل هذا.

الفصل الخامس عشر

كان باجتماع عمل لإمضاء بعض العقود ولكن باله وتفكيره معها هي حتى أنه لم يكن يستمع لكلام الحاضرين والقهوة التي انسكبت منه أكثر من مرة كاشفة عن مدى توتره انخلع قلبه عندما رن جرس تليفونه باسم الغفير المكلف بحراستها لا يعلم لماذا كان متأكدًا أن هناك شيئًا سيئًا قد حدث لها فتح الخط ليأتيه صوته يخبره بمحاولة قتلها هرول إليها متجاهل الحاضرين وكل شيء خلفه كان يركض مثل المجنون كان بسيارته والسائق يسوق كما أمره ليصرخ به بصوته المخيف ليرتعب ذلك السائق المسكين وهو يرى سيده في هذه الحالة لقد عاشره لسنوات يعلم كم هو صارم وحاد ولكن حالته الآن لا تنبئ بالخير أبدًا. فصدقًا كان مرتعبًا منه ليس هو فقط بل كانت هذه حالة الجميع بما فيهم فريدة التي تجلس بغرفتها مرعوبة أن يعرف ما فعلته تذكرت فقط عندما كانت تضايق ملاك بكلامها المسموم

فلاش باك

كانوا على طاولة الطعام لتناول وجبة الغداء جالسون جميعًا كل منهم على كرسيه منتظري هاشم ليبدأوا في الطعام الا ملاك بالطبع هي التي تستطيع كسر أي قواعد أو قوانين كانت تتناول المكرونة التي تعشقها

لتتكلم فريدة بغيرة وغل

فريدة: المفروض إنك تستني لحد هاشم ميجي كلنا قعدين محدش اجرأ يلمس الأكل غيرك

ملاك محاولة إغاظتها: أنا مبستناش حد بعدين أنا مش منعتك من الأكل اتفضلي كلي هو أنا شيلت الأكل من قدامك

اغتاظت فريدة منها فلا تستطيع أن تغلبها حتى بالكلام سليطة اللسان هذه لتسأل الخادمة عن هاشم لتخبرها أنه يتحدث بالهاتف لتجدها فرصة لتحاول دس السم بينهم (مع أن الحكاية مش نقصة) فريدة باللؤم: أنا مش عارفة أنتي سيبة جوزك إزاي كده كل ده بيتكلم في التليفون مش يكون بيتكلم مع واحدة من الستات اللي بيترموا تحت رجله.

لتصمت ملاك ولا ترد عليها فحقدها ظاهر للعلن بينما تضايق زراعًا كل من كان يجلس بما تفعله ولكنهم لا يعرفوا كيف يتصرفوا مع هذه الفريدة التي دائماً تعكر صفو جلستهم العائلية.

جاء هاشم ليجلس بكرسيه لينظر لملاك التي تأكل مثل العصفور فحتى في أكلها جميلة ومختلفة عن الآخرين لتتحدث فريدة: احنا كلنا مستنينك بس مراتك بقة قالت إنها مبتستناش حد.

هاشم وهو موجه نظره لها: مرات هاشم الجبالي تعمل كل اللي هي

عايزاه

لتصمت فريدة كأنه صفعها أمام الجميع بما قاله ليزداد الحقد تجاه ملاك لتصمم على فعل أي شيئ مهما كلفها في سبيل الحصول عليه، فهي التي من المفترض كانت تكون زوجته وليست هي، هي التي كان من المفترض أن تتلقى كل هذا الدلال والعشق فكم تحسدها عليه تطلعت عليه كيف أنه يقطع لها اللحمة قطعًا صغيرة، ويضعها في طبقها وأحيانًا يأكلها بنفسه بينما ملاك في نظرها لا تقدر كل هذا الدلال والعشق، فكانت النظرات على هذه الطاولة إما حاقدة وإما عاشقة وإما ساخرة أما ملاك فكانت غير مبالية بكل هذا فهي مثل الأطفال بطيبتهم لا ينظرون أو يفكرون بكل هذا. ذهب كل منهم لمكانه بينما ملاك كانت تتسطح على السرير وتحاول الابتعاد عن هاشم بانزعاج ليمسكها هاشم من كتفها ويقربها إليه ليتكلم ووجهها الجميل أمام وجهه مالك :

بس زعلانة من ايه

ملاك بصريخ مثل الأطفال: مش زعلانة سبني بقة أوف

بينما هاشم كان يبتسم على تصرفاتها

هاشم بمكر: لتكوني زعلانة من كلام فريدة

فورًا هتفت بصراخ: وأنا مالي متروح للستات اللي بترمي على حضرتك في ستين دهية

هاشم وهو يضحك: طب أنتي زعلانة ليه لما عايزاني أروح في ستين دهية

ملاك بانزعاج منه: يوه ابعد بقة أنا اتخنقت

هاشم وهو يحاوط وجهها الجميل بيديه ومين قالك إني عايز اللي بيترموه تحت رجلي أنا عايز اللي حطتها في قلبي وعلى رأسي بعدين اللي بيترموا تحت رجلي دول زبالة وهاشم الجبالي ميبصش للزبالة وهو يقبلها فحقًا لا تعلم لماذا انزعجت من كلام فريدة بينما هو سعيد يمني نفسه بأن هذه غيره والغيره تعني الحب ولكنه أقسم بأن فريدة لن يتركها أبدًا دون عقاب لإزعاجها المتكرر لها ومحاولاتها زرع المشاكل بينهم

في الصباح نزل هاشم وملاكه العابثة، فهي لا تحب الاستيقاظ مبكرًا (مع أن الساعة الثامنة دلع بنات مرق)

لتجلب لها الخادمة كأس البن الخاص بها ويظل هاشم يتأمل عبوثها اللطيف وهي تحاول فتح عينيها الناعسة جيدًا ليتكلم وهو يبدأ في الطعام: في عريس متقدم لفريدة وأنا وافقت عليه حيجي بكرة هو ووالده وولدته عشان يتقدموا رسمي.

كان كلامه جادًا وصارمًا غير مسموح حتى بالنقاش بينما فريدة كانت مصدومة مستحيل لن تتزوج كما يريد أبدًا، هي التي تحاول إزاحة العثرات بينهم وهو يزرعها بشتى الطرق تكلمت بإصرار يملأه الخوف : بس أنا مش موافقه

هاشم بسخرية: ومين قالك أصلًا إني مستني رأيك الكلام اللي بقوله حيتنفذ مفهوم

لم تعرف وقتها ماذا تفعل الكل حاول إثناءه عن رأيه ولكنهم فشلوا فهي تعلم بأن هناك شخصين فقط يستمع لهم ولا يرد لهم طلب.. الأولى ملاك بالطبع ولكنها لن تلجأ لها والثاني عمه حمزة والد ملاك الذي له مكانة كبيرة في قلبه وأيضًا لأنه والد ملاك وبالفعل عندما تحدثت معه، تعاطف معها فهي بالأخير ابنة أخته مهما فعلت أو كانت طباعها ولم يتأخر قط ليتكلم مع هاشم ليوافق هاشم على مضض من أجل عمه، فهو أراد إبعادها عنه بهذا الزواج وعن ملاك، فهذا العريس يعمل مهندسًا بالكويت مما يعني أنها ستبتعد عن حياتهم، ولكنها كانت ذكية طلبت من الشخص الذي لا يستطيع رفض طلب له

عودة من الفلاش باك

والآن هي مرعوبة من أن ينكشف ما فعلته، لقد حرصت أن لا يعرفها أحد هي أو ذلك المجرم، لأنه بالتأكيد لو انكشف، سيوشي بها عند هاشم الذي لن يتهاون عن قتلها، لقد سرقت سلاحًا واحدًا من الحراس وطلبت من هذا القاتل تغير مكانه حتى لا يصل لهم هاشم ورجاله، وصل للمشفى ليرقض كوحش مسعور شعره المشعس عيونه الحمرة المرعبة ملامحه المتوحشة وكأنه سينقض على فريسته رأى الغفير والحراسة أمام غرفة العمليات ليمسكه من رقبته يضربه بوحشية يزأر

كوحش أخذ منه أغلى ما يملك يسأله بغضب وصوت يصم الأذن حصل ده إزاي لزمتكوا ايه إذا كنتوا مقدرتوش تحموها بقى رجالة طول بعرض ورجاله مين رجالتي أنا مش قدرين يحموا مراتي ثم همس أمام أذنه بصوت شيطاني ادع ربنا إنها تعدي على خير لأن لو حصلها حاجة حتحصلها أنتا وشوية البهايم اللي كانوا معاك تركه بعنف ليرقد على الأرض بعنف مسبب له الآلام متفرقة بجسده الذي أصبح يؤلمه بسبب هذا الأسد الذي سينتقم للبوته ظل أمام غرفة العمليات محطم الفؤاد يزرعها ذهابًا وإيابًا يتقطع لأجلها كلما فكر إنها تتألم الآن وهو بكل قوته وبعد كل ما يفعله تتأذى هكذا لقد فشل بأن يحميها يكاد يجن تقدم منه بخوف أمير ليمسكه من تلابيب رقبته.

هاشم: أحسنلك تعرفلي مين اللي عملها لأن لو معرفتش أكيد حقتل حد فيكم النهارده مفهوم

هز رأسه أمير من سيده لقد جربه من قبل في نوبة غضبه، ولا يريد تكرار الكرة مرة أخرى ليقاطعهم خروج الطبيب من غرفة العمليات ليترك أمير فورًا ويركض للطبيب للاطمئنان على ملاك

هاشم بخوف وقلق: طمني عملة ايه دلوقتي.

الفصل السادس عشر

العشق هي هذه الكلمة التي البعض يعرف معناها والبعض لا يعرف، من يعرفه يصدقه ومن لا يعرفه لا يصدقه.

ولكن كيف لا نصدق ألم تعلموا عن يعقوب وعشقه لولده يوسف حتى ابيضت عيناه وهو كظيم. ألم تسمعوا عن عنتر وعبلة وقيس الذي مشي في البلاد يهذي باسم ليلى، فلكل عاشق معشوقه والعشق أنواع مختلفة، فمنهم من يعشق حبيبته، ومنهم من يعشق ابنته، وهناك من يعشق ابنه وفيهم الذي يعشق والدته. إن العشق الخالص موجود، ولكنه نادر فاحذر أيها المعشوق أن تفقد عشقًا مثل هذا، لأنه لن يُعَوَّض أبدًا.

خوفه هدأ قليلًا عندما أخبره الدكتور بأن حالتها جيدة وليس هناك خطر عليها، فإصابتها لم تكن خطيرة تنفس الصعداء الآن وقد اطمأن قلبه الملتاع وهدأت دقات قلبه المتسارعة لكن يريد رؤيتها قلبه سيقفز شوقًا لها شاهدها تخرج من غرفة العمليات اقترب منها حضن كفها الصغير بكفه قَبَّلها على وجهها وهو يكاد يبكي فلأول مرة يراها بهذه الحالة وصل للغرفة ليحملها هو برفق ويضعها على السرير جلس بجانبها يتطلع عليها بألم أكبر من ألمها يملس على شعرها بحنان بينما

كفها اختفى بكفه الآخر إنه يرى حياته كلها الآن فما يقرب لثماني عشرة سنة وهذه الفتاة هي محور حياته هي عائلته وبيته، فهو فقد والده ووالدته، عندما كان في العاشرة، ليصبح وحيدًا منعزلًا نوعًا ما عن الآخرين يشعر بالوحدة بعد فقدانه عائلته لتأتي هذه الطفلة لترجع له شعور دفء العائلة والألفة مرة أخرى بعد غياب سنوات لا يعلم لماذا وأتاه هذا الشعور حينما رآها أول مرة هذا الشعور الذي لم يشعر به إلا مع والديه بل كان أجمل بكثير وقتها فسره على أن هذا تأثير الطفولة، لكن الأمر كان مذهلًا فعلًا له، فلقد كانت فعلًا بوجه ملائكي، كان ينظر لها وهو لا يصدق إنها فعلًا حقيقية يتذكر كيف ما إن رآها حملها وركض بعيدًا خوفًا أن أحدًا يأخذها منه فعلًا كان قد جن بها أيقظه من ذكرياته يدها التي تحركت بضعف وجفونها التي تحاول أن تفتحها فتحت عيونها بثقل وتعب ترمش بعينيها بسرعة استطاعت أخيرًا أن ترى ورويدًا رويدًا كانت الرؤية المشوشة تصفو دارت بعينيها بالغرفة لتعلم أنها بمشفى، لتتذكر كل ما حدث لتدمع عيناها في بداية منها للبكاء لتشعر به جانبها تنظر له بعيونها التي تملؤها الدموع ليضع كفيه ويحيط وجهها بيده لتبكي سريعًا وهي تنتفض خوفًا ليشعر هو بخوفها ورعشتها ليحوطها بيديه ويحضنها وهو يهدهدها مثلما يفعل من يوم مولدها فهكذا كان دائما ما يحملها ويهدهدها يمسح دموعها برقة ولكن من داخله حمم بركانية للثأر ممن تسبب بكل هذا الألم والخوف لها فطيلة حياتها لم يسمح لأحد بالاقتراب منها أو أحزانها حتى وهو بعيد عنها

لكن كان يعرف أدق تفاصيل يومها لم يسمح قط بأن تغيب عن عينيه والآن تعاني كل هذا هل هو فعلًا فشل في أن يحميها؟ كان يؤنب نفسه وكأنه السبب فعلًا فيما حدث، قلبه يتمزق لأجلها هدأت بعد مدة ليظل يملس على شعرها إلى أن غفت.

في اليوم الثاني كانوا رجاله يبحثون في كل شبر عن الفاعل يمسكون أي خيط ليصله إليه كانت بالفعل البلد رأسًا على عقب من قبل رجاله ورجال الشرطة فهذه زوجة أغنى رجل بالقارة، لكنهم لم يجدوه ليعرفوا فيما بعد أن الرصاصة التي أُطلِقت عليها من سلاح أحد رجال هاشم المخلصين ليتصل أمير يبلغه بالمستجدات ليأمره هاشم بالتحفظ عليه ومعرفة إن كان له يد فيما حدث لزوجته أم لا .

دخل الطبيب الذي يتابع حالتها لينزعج هاشم كثيرًا، فهو لا يطيق أي شخص يقترب منها وخصوصًا جنس الرجال أخذ يزعج الطبيب بأوامره بعدم لمسها، فكلما حاول الطبيب فعل شيء يمنعه لينزعج الطبيب الذي لم يعتقد بأن هذه العقليات ما زالت موجودة خصوصًا من شخص متعلم ومثقف ومشهور ذي مكانة رفيعة مثل هاشم كتب الطبيب لها خروجًا من المستشفى مع التغذية والراحة لتأتي الممرضة الذي وَكَّلها هاشم للاعتناء بها، رغم أنه لم يتركها لحظة واحدة ويعتني بها بنفسه حتى أنه قد حممها وغَيَّر ملابسها بنفسه، فهو لا يطيق أن تتعرى حتى أمام النساء ليسرح لها شعرها الحريري الطويل الذي يشبه

الذهب تركها مع الممرضة ليخرج من الغرفة معطيًا لها المجال فمن الممكن أن تكون تريد شيئًا وتخجل منه، انتظرها أمام الباب حتى فتحت الممرضة الباب ليدخل يحمل ملاك التي احمر وجهها خجلًا مما يفعله ليخرج بها من المشفى ويركبا سيارتهم وخلفهم الحراسة التي أصبحت أشد من ذي قبل، بينما في القصر في غرفة فريدة التي كانت تغلي من الغضب حينما علمت بأخبار ملاك وكيف أنها نجت بينما في القصر كان لا يعلم أحد ما حدث فقد حرص هاشم على كتم هذا الخبر، فكان لا يريد إزعاج من العائلة في المستشفى الذين عندما يعلموا سيهرعوا للمستشفى لتأدية الواجب والاطمئنان عليهم كما أنه لا يريد أن يعلم عمه الذي لن يتحمل ما حدث لابنته، فقد كانوا يعلمون بأنهم في رحلة.

وصلت سيارات هاشم إلى القصر ليستقيم الجميع لاستقبالهم، بينما هاشم كان يحمل ملاك التي لم يتركها طيلة الطريق، كانت نائمة يظهر على وجهها البريء التعب والإرهاق، سلم عليه الجميع لتسأل دينا ابنة عمه رسلان بخضة وهي ترى وجه ابنة عمها وأختها يظهر عليه التعب الشديد: هي ملاك ملها هي تعبانة ولا ايه

هاشم: هي بس تعبانة شوية خليها ترتاح وبعدين حبقى أقولكم على اللي حصل.

كل هذا وهم ما زالوا واقفين ليتركهم هاشم بينما هم أخذوا يتطلعوا لهم فيظهر أن هناك شيئًا سيئًا حدث

مديحة: البت ملاك شكلها تعبان قوي يا كبدي يا بتي

رسلان: أني برده مش مطمن حاسس إن في حاجة وحشة

انصرف الجميع لمقصده بينما في جناح أبطالنا فتح الباب ودخل دون أي صوت فهو لا يريد إزعاجها أركضها على السرير برقة أخذ يملس على شعرها الجميل بحنان وفي الوقت نفسه قلبه يتمزق من أجلها بالفعل كان سيتوقف قلبه حينما بكت في السيارة في طريق العودة، كان يجلسها على قدمه يحضنها وهو يحاول التخفيف عنها ظلت هكذا مدة ساعتين حتى جاء موعد دوائها ليستدعي الممرضة أيقظها بهدوء فتحت عينيها الناعسة التي ظهر عليها الذبول بوضوح

هاشم بخوف عليها: حببتي أنتي كويسة يا روحي حاسة بحاجة

ملاك التي فقط اكتفت بإماأة بسيطة ليطلب هاشم من الممرضة إعطاءها الدواء لينكمش وجه ملاك بإزعاج وتولي وجهها الناحية الأخرى رافضة تناول الدواء.

ظل يقنعها بأخذ الدواء لكن دون فائدة، فلم يجد حلًا إلا الإجبار أمسكها بحرص ليدخل الدواء بفمها مجبرها على ابتلاعه بينما هي كانت تبكي وتترجاه يا الله كان يشعر بأن قلبه يحترق ويتمزق وهي تبكي هكذا وتترجاه حاول أن يهدئها فعلًا كانت تبكي كالأطفال حتى عيونه ملأتها الدموع لأجلها لو يستطيع كان أخذ هذا الوجع منها، ووضعه فيه فحقًا عندما تتألم هي يتألم هو أضعافها.

استطاع بعد مدة أن يهدئها ولم تلبس أن تهدأ حتى تكلمت الممرضة بما جعلها تبكي أقوى من السابق حينما أخبرتهم بموعد الحقنة نظر هاشم للممرضة الغبية هذه، فهو يعلم بأمر الحقنة، فهو كان سيهديها لتنام ثم تعطيها الحقنة دون أن تشعر ولكن هذه الممرضة خربت له كل شيء، بينما ملاك التي كانت تترجاه وهي تبكي بشكل يمزق القلب فما بالكم بهذا العاشق الولهان

ملاك ببكاء: عشان خطري. بلاش ونبي وحياتي عندك. أنتا بتقول إنك بتحبني. لو صحيح بتحبني بلاش

بينما هو يملس على شعرها وهو يحتضنها ويضمها أوجعه قلبه عليها، فظل يتوعد للفاعل الذي تسبب لكل الوجع والبكاء لعينيها الجميلة، بينما صرف الممرضة لتهدأ ملاك قليلاً

هاشم: اهدي بقا خلاص خلتها تمشي أهو يله حاولي تنامي شوية

أومأت له لتغمض عينيها التي تنزل منها الدموع بغزارة ليمسحها هاشم ويمسح على خدودها ويقبل كل جزء في وجهها، بينما في فيلا حمزة واحد من الغفر يخبره برجوع هاشم بيه والهانم الصغيرة، ولكن أخبره أيضًا بأنه يبدو عليها المرض لينتفض هذا الشيخ الكبير وهو مرعوب بأن يكون سوء قد حدث لابنته، ليخبر الغفير بذهابهم لقصر العائلة للاطمئنان على ابنته.

الفصل السابع عشر

نامت مرة أخرى بعد أن قطعت نياط قلبه بعد بكائها بعد الحقنة ظل يملس على شعرها حتى أتت الخادمة معلنة حضور عمه طلب من الممرضة أن تظل معها ولا تفارق عينيها أبدًا، بينما هو نزل ليقابل عمه الذي لا يعرف كيف سيخبره ما حدث بينما قلبه مع هذه الصغيرة نزل ليجده يجلس مع أخيه رسلان وأخته وزوجة أخيه.

نزل ليرحب بعمه بحفاوة ليتكلم عمه حمزة باستغراب وقلق عندما لم تأتِ ابنته لاستقباله

حمزة: أومال فين ملاك يا ولدي

هاشم: هي نايمة يا عمي مش حتقدر تنزل اتفضل اقعد عشان عايز أتكلم مع حضرتك كلمتين.

أجلس عمه الذي لم يكن مطمئنًا، فيبدو أن خبر مرضها صحيح، بينما هاشم قص عليهم الحادثة التي حدثت دون إضافة تفاصيل

حمزة الذي قلبه انخلع على ابنته: واه هي حصلت ضرب النار ومين اللي يعمل اكده في بتي وهي عمرها مأذت حد

هاشم : اطمن يا عمي حق مراتي حيرجع محدش يجرأ يقرب من

مرات هاشم الجبالي ويفلت بعملته

حمزة: طب أني عايز أشوف بتي أطمن عليها

هاشم: اطمن يا عمي هي كويسة صدقني بس وخدة حقنة مهدئ ونايمة يعني مش حتستفيد حاجه لو شفتها دلوقتي ايه رأي حضرتك تفضل معانا كام يوم عشان تفضل معانا وتطمن عليها بنفسك

لم يكن حمزة موافقًا، ولكن بعد إلحاح من هاشم الذي حاول إقناعه اقتنع أمر هاشم بإعداد غرفة لعمه بينما استأذن منهم لكي يعرف من الذي حاول قتل ملاكه دخل لجزء من القصر غير مسموح لأحد الدخول له إلا بأمره ليجد رجاله مكبلين الحارس الذي سرق منه سلاحه، هاشم يعلم بأنه من رجاله المخلصين ولكن هذه حياة أغلى شيء لديه ويعلم أيضًا أنه لم يفعل شيئًا بنفسه لأنه كان معه وقت حدوث الجريمة إذًا إما أن القاتل الحقيقي من سرق سلاحه أو هو من أعطاه له ولو كان الأول فهناك خائن آخر

جلس هاشم على الكرسي وتكلم بحدة

هاشم: ها بردوا مش حتنطق وتقولي مين اللي عمل كدة

الحارس بخوف: والله يا باشا ما عملت حاجة هو أنا مجنون عشان أقف قصاد حضرتك وأذيك في مين في مراتك كمان وأنا عارف إنك لا يمكن ترحمني

صمت قليلًا يستشعر هل صدقه سيده أم لا ليكمل بعدين يا باشا حتى لو أنا لية يد معقولة أعملها بسلاحي

صمت قليلًا ثم أكمل حتى أسأل محسن هو عارف إن السلاح انسرق مني من كام يوم

كان هاشم يستشعر الصدق في كلامه ولكنه يجب أن يعلم من الفاعل وبأي ثمن كان فهذه حياة أغلى شخص عنده

دخل جناحه وهو يعلم أنها لم تستيقظ بعد ظل يتأملها حتى استيقظت بعد فترة ليست طويلة

هاشم بابتسامة تشق وجهه: حببتي طمنيني يا روحي عملة ايه دلوقتي

أومأت بنعم

طلب من الممرضة الطعام بالتليفون وما هي إلا دقائق إلا ودخلت الممرضة بصنية الطعام الصحي، كانت شربة خضار مع فرخة مسلوقة وأرز أبيض وكوب من عصير البرتقال، كانت ستطعمها الممرضة ولكن هاشم أوقفها، وتناول منها الصنية ليأمرها بالانصراف، أسند هاشم ملاك على ظهر السرير برفق حتى تستطيع أن تأكل ووضع مخدة حتى تتكئ عليها تكلم باهتمام

هاشم: مرتاحة كدة يا حبيبتي

أومأت ملاك بنعم

بدأ هاشم إطعام ملاك المتذمرة من الأكل، فهي كانت تريد كفتة أو بيتزا أكلات شبابية، ولكن هاشم لن يسمح لها بأكل تلك الأكلات في مرضها أخذ يطعمها رويدًا رويدًا كأنه يطعم ابنته حتى انتهت من الطعام ليمسح فمها من بقايا الطعام ثم يشرب لها العصير ليطلب الممرضة التي جلبت الدواء فكشرت ملاك أول ما لمحته وولت وجهها الناحية الأخرى فابتسم هاشم بسبب تصرفاتها الطفولية ثم أمر الممرضة أن تأخذ صنية الأكل وتنصرف تناول هاشم الدواء بيد وكأس الماء باليد الأخرى ليناوله لملاك التي ولت وجهها للناحية الأخرى هازة كتفها بمعنى لا تكلم هاشم لعله يقنعها بتناول الدواء بإرادتها فهو لا يريد إبكاءها.

هاشم بمكر: على فكرة عمي حمزة تحت جي يطمن عليكي

بسرعة نظرت له ملاك بسعادة بجد بابا هنا طب هو فين أنا عايزة أشوفه

هاشم: ده على حسب

ملاك باستغراب: ده اللي هو إزاي يعني

هاشم: يعني لو أختي الدوا زي الشاطرة كدة حخليهم يبلغوه إنك صحيتي وحيجي يشوفك إنما لو ماختيش الدواء حخليهم يبلغوه إنك

أختي منوم عشان ترتاحي وهو سعتها حيمشي ومش حتشوفيه

ملاك بغضب ظريف وهي عاقدة حاجبيها: يا كداب أنا صحيا ومش نايما بعدين أنا عايزة أشوف بابا

هاشم مش حخليه يجي إلا لما تخدي الدوا

على مضض وافقت، فهي اشتاقت أباها تريد الارتماء بأحضانه لعله يخفف ما تشعر به وأيضًا هي تعلم هاشم جيدًا لن يتركها إلا بعد أن يعطيها الدواء

هزت رأسها بنعم ليبتسم هاشم بجانبيه فهكذا أفضل من أن تظل تبكي أعطاها الدواء

ملاك بغضب بعد تناولها الدواء: أوف طعمه وحش

ضحك هاشم ليرد عليها: معلش دلوقتي طعمه يروح

تكلمت وما زالت غاضبة تشعر بالغثيان بسبب الدواء: طب يلا بقا عايزة أشوف بابا

ليرفع هاشم سماعة التليفون أمر أحد الخدم بجلب عمه لجناحه في الوقت نفسه ملاك التي لم تتوقف عن إرسال النظرات الغاضبة له بسبب إعطائه لها الدواء ليكون شكلها لطيفًا وهي غاضبة بينما هو ينظر لها بهدوء وكيف إنها تحاول أن تظهر غضبها ولكنها لا تعلم كم تبدو لطيفة هكذا طرقات على الباب استرعت اهتمامهم ليأمر هاشم للطارق

بالدخول ويقف ليذهب لاستقبال عمه

هاشم : اتفضل يا عمي اتفضل

كان يمسك يده ليدخله لملاك بينما صرف المرافق لعمه

بينما ملاك صرخت بلهفة: بابا

ليقترب أبوها منها على حذر فهو كفيف ولا يعلم حالة ابنته

أجلسه هاشم بجانب ملاك على السرير ليكون مقابل لها

حمزة بحنان أبوي ولهفة: كيفيك يا بتي طمنيني عليكي

ارتمت ملاك في حضن والدها بينما دموعها انهارت وتكلمت الكلام الذي كان سيوقف قلب هاشم: بابا أنا خايفة خدني معاك أنا مش عايزة أفضل هنا بينما والدها كان يطبطب على ظهرها بحنان متخفيش يا بتي بإذن الله كله حيبقى بخير بينما هاشم كان يقبض على يده بغضب يشعر أنه لم يستطع حمايتها وها هي تطلب حماية والدها وبالتأكيد هذا شعور لا يتحمله أي رجل فما بالكم بشخصية قيادية وجادة وصارمة كبطلنا يملك من القوة والنفوذ ما يرعب الجميع طمأنها والدها بأنه سيظل معها بالقصر حتى تُشفى تمامًا، بينما طرق الباب معلنًا عن العائلة التي جاءت للاطمئنان عليها أول ما أخبرهم هاشم عن محاولة قتلها منهم فريدة التي جاءت لتبعد الشكوك عنها

عمها رسلان: ألف سلامة عليكي يا بتي بكرة تشوفي حنعملك ايه

في اللي عمل العملة السودا دي

ملاك: الله يسلمك يا عمي

سعاد: ألف سلامة عليكي يا بت أخويا

ملاك: الله يسلمك يا عمتي

دينا: في ايه يا جماعة هو أنا مش حعرف أطمن على بتالجزمة دي

مديحة: لا مش حتعرفي وسعي ياختي أطمن على البت

وأبقى وصلي وصلة الشتايم دي بعد منمشي

مديحة بمحبة خالصة موجهة كلامها لملاك وهي تضمها لصدرها: اسمالله عليكي يا حبتي إنشالله عدوينك

أبعدتها عنها قليلًا لتكمل: عشان مش قعدة على حيلك كل شوية ريحة الترعة ريحة الجنينة يلاه بقا اقعدي كني

ابتسمت ملاك على كلام زوجة عمها، فهي تحبها أكثر من عمتها التي تشعر أنها تكرهها مثل ابنتها، وتعتبرها أمًا لها

دينا: يوه بقا يا ماما عايزين نطمن على البت يا جميل

لتفسح المجال لابنتها الزنانة كما تنعتها، استقامت مديحة لتجلس دينا مكانها وتحضن ملاك بحذر، بينما هاشم يراقب كل هذا بفم صامت بينما يغلي من الداخل، فهو يغار عليها حتى من ملابسها بينما هم

مستمرون بالأحضان والقبلات، ولكنه لا يستطيع إحراجهم وأيضًا لأجل عمه حمزة وملاك السعيدة بهم، ولا يريد إحزانها، بينما البنات كانوا يمزحون مع بعضهم، فقد لاحظت دينا أن صديقتها كانت عيونها مليئة بالدموع وقت دخولهم فحاولت التخفيف عنها وإخراجها من حزنها، تكلمت فريدة التي كانت تراقب ما يحدث بحسد وغيرة وهي تشاهد محبة الجميع لها وتدليلهم أيضًا، فبالفعل ملاك هي مدللة العائلة: ألف سلامة عليكي يا ملاك

ملاك : الله يسلمك يا فريدة

تكلم رسلان: طب يلا يا جماعة خلي البنية تستريح شوية دي عيانة وجرحها ملمش

فرح هاشم بكلام عمه، فقد رفع عنه الحرج بإخراجهم من الغرفة، ولكن لم تدم سعادته دقيقة عند سماع دينا تقول: أه والله يا جماعة طرقونا بقا عشان أستفرد ببت الذين دي الي خضتني عليها

ضحك الجميع على كلامها ما عدا هاشم الذي كان يشعر كأن دلو ماء سقط على رأسه.

دينا : معلش بقا يا أبيه تسبنا أنتا كمان صحبتي يا جدع وحقي أطمن عليها لم يعرف أن يرفض طلبها خصوصًا وملاك متشبثة بها لينصرف هو أيضًا بحزن، فهو كان يريد قضاء بعض الوقت معها نزل ليدخل غرفة مكتبه وهو لا ينفك ينظر للساعة كل دقيقة أما عمه رسلان أخذه

أخاه ليجلسوا بالجنينة ليتناولوا الشاي معًا، وفريدة ذهبت لغرفتها بينما سعاد ومديحة جلسا بالصالون معًا.

في غرفة ملاك

دينا: ها احكيلي يا بت إزاي بقا كل حاجة حصلت من ساعة ما خرجتي عشان تروحي الجنينة لحد ما دخلت عليكم ومفيش مانع بأنك تحبشيهم بكلام قلة أدب وتقولولي حصل بينك وبين المز ايه

ملاك: بطلي قلة أدب شوية بعدين مز ايه ده

دينا :وهي تضرب صدرها بطريقة كوميدية: شفتي البت نقارة الخير بقا ابن عمي أنا مش مز ده كفاية إنه شبهي

ضحكت ملاك على هذه المجنونة: كنتي اجوزتيه أنتي وريحيني منه

دينا: يختي يا ريت هو أنا أطول مز المزز ده بس قلبه مشعلق بيكي ده فيه ناس تانية تتمنى إشارة وأنتي عارفة ده كويس

تنهدت ملاك وسرحت

دينا: أنتي لسة حتتنهدي احكي بقا على الي حصل بسرعة خصوصًا في قلة الأدب

أخذت ملاك تقص عليها الحادثة وكيف حدثت

دينا: طب أنتي مشفتيش اللي عمل كدة

ملاك وهي تهز رأسها: أبدًا

دينا تحاول أن تطمئنها: متخافيش يا حببتي هاشم مش حيستريح إلا لما يعرف اللي عمل كدة.

هزت ملاك رأسها لتباغتها دينا بسؤالها: لكن قوليلي أخبارك إيه مع المز

ملاك : يخرب بيتك مجنونة

دينا بضحك: كدة برضه تستخسري شوية قلة أدب في صحبتك (كانت تتكلم وهي تشاور بيدها بمعنى قليل)

على العموم بكرة يجي ابن الحلال اللي حيهريني قلة أدب ولا الحوجة ليكي.

أكملت كلامها وهي تشير بيدها بمعنى ماشي: ماشي يا ملاك أنتي مترضيش تحكي وجوزك يبصلي ولا كأني حغتصبك أنتوا ممنكمش فايدة أنا عارفة.

ظلوا هكذا يمزحوا مع بعض حتى جاءت الساعة الثانية عشرة منتصف الليل ليطرق هاشم على الباب لعلمه بأنه لا تزال دينا بالداخل ولكنه لا يستطيع الصبر أكثر من هذا ليتحجج بتأخر الوقت

هاشم : مش كفاية كدة يا بنات الساعة ١٢ ابقوا كملوا بكرة

دينا طب تصبحوا على خير بقا (مالت على ملاك لتتكلم بأذنها:

وعلى حاجات تانية)

الفصل الثامن عشر

خرجت دينا تاركتهم لوحدهم لينظر لها هاشم وهو واقف عند الباب لتتوتر وتخجل من نظراته ليبتسم هاشم على خجلها ليقترب منها ينظر لها هذه النظرات المليئة بالعشق والرغبة معًا، يشعر بأنه يريد التهامها ولكن هو يعلم أن حالتها لا تسمح اقترب منها أكثر ليسند جبهته على جبهتها يستنشق أنفاسها ظل يمرر أنفه على كل مكان في وجهها، دفن وجهه في عنقها ظل يستنشق رائحتها التي بالنسبة له أذكى من أي برفان قبلها قبلات ناعمة لتصبح متتطلبه أمسك وجهها الجميل وهو ينظر إلى شفتيها برغبة لم يستطع أن يمنع نفسه من تذوق رحيق شفتيها ليقبلها بشوق جارف لم يعلم كم الوقت الذي استغرقته قبلاته، فكلما ترك شفتيها لم يلبث ثواني ليلتقتها مرة أخرى وكيف يمنع نفسه منها وهو كأنه صحراء قاحلة وقد وجدت المياة أخيرًا منع نفسه بقوة عنها أخذها بين أحضانه لتنام، فهو يعلم أن حالتها لا تسمح .

لا تعلم ما يحدث لكن الذي تلاحظه إنها لم تعد تنفر منه مثل ذي قبل لم تعد تشمئز من لمساته حاولت طرد هذه الأفكار التي أصبحت تنتابها في الفترة الأخيرة والنوم لتهرب من هذه الأفكار بينما هو حاول كبت رغبته بها والنوم لكن كيف ينام وهو أصبح كشعلة من نار ظل هكذا

طيلة الليل يحاول السيطرة على نفسه حتى نام بعد الفجر.

في الصباح استيقظت على هذه القبلات المنتشرة في كل مكان بوجهها لتفتح عينيها التركوازية لتجده ينظر إليها مبتسماً.

تكلم بصوت محب ماكر: صباح الخير على القمر بتاعي وغمز بآخر كلمة

ملاك بتوتر وهي تنزل عينيها من عينيه: صباح النور

هاشم: ها قوليلي تحبي تفطري الأول ولة تخدي شور أنا بقول تخدي الشور الأول دنا حتى إمبارح كنت حموت وأشوف الحاجات دي ثم غمز لها مرة أخرى .

فتحت فمها وتكلمت بصدمة من كلامه قليل الأدب كما تطلق عليه: أنتا بتقول ايه بعدين مين قالك إنك حتدخل معايا

هاشم: والله أنا حر أنا بغير على مراتي ومحبش حد يشوفها

فتحت فمها بصدمة من كلامه لا تعلم لكن تشعر أنه يتلاعب بها بطل قلة أدب بعدين أنا ملاحظة إن دمك خف على عيايا. قالتها بحدة وغضب.

هاشم بمكر ليزيد غضبها الطفولي هذا: أعمل ايه إذا كنت بتحلوي وأنتي عيانة قال آخر كلمة وهو يلاعب حاجبيه

تكلمت بتذمر طفولي: أف ممكن بقا تطلبلي الممرضة

هاشم الذي كان يستمع لها وهو مبتسم ورافع حاجب: ها وعايزة المرضة في ايه بقا.

انزعجت منه بشدة والظاهر أنها لن تستفيد شيئًا من الكلام معه لتحاول القيام من السرير، عندما رآها هاشم تحاول التحرك أمسكها من كتفها

هاشم: أنتي بتعملي ايه بس أنتي كدة تأذي نفسك

ملاك: ملكش دعوة بيا منا من الصبح بقلك اطلب المرضة وأنتا ولا سائل.

شعر هاشم بالضيق من نفسه، فهو لم يقصد إزعاجها، هو فقط يريد الاقتراب منها والدخول لأعماقها مثلما هي دخلت لأعماقه

هاشم: طب خلاص متزعليش حطلبها حالًا رفع سماعة الهاتف التي بجانب السرير ليطلب المرضة والإفطار، مر أسبوع على هذا الحال هاشم الذي يحاول الاقتراب منها أكثر وملاك التي تشعر بالتغير الذي يطرق على علاقتهم.

ملاك استعادت صحتها ورجعت لطبيعتها مرة أخرى ما زالو في الصعيد فهاشم خائف عليها بشدة، فهو لم يعلم من الذي حاول قتلها وهذا الشيء يشعره بالضعف والعجز

في جناحهم ما قبل الظهيرة

هاشم:حضري نفسك يا حبيبتي عشان حنروح المستشفى نطمن عليكي

ملاك: بس أنا خلاص بقيت كويسة

هاشم : معلش عشان نطمن أكثر

أذعنت لرأيه وذهبت حتى تحضر نفسها للخروج طلب لها وفاء المساعدة الشخصية لها، انتهت ليمسك يدها مذهولاً من جمالها، فهي في العادة لا تضع مساحيق تجميل لكن اليوم رسمت لها وفاء عيونها بالكحل ووضعت ملمع شفاه على شفايفها التي بلون الكريز لتصبح شفايفها ذات أحمر صارخ يا الله كم كانت جميلة، فشخصية كهاشم تعود أن يشاهد النساء وهن يضعن مساحيق بالكيلو حتى يظهروا جمالهن، ولكن ملاك لا تحتاج لكل هذا فبلمسة صغيرة من يد وفاء تغيرت تمامًا لتصبح أنثى ذات أنوثة طاغية، ولكن غار من فكرة رؤية أي أحد لها احتضنها بين يديه ثم قبلها لينمسح الملمع من شفيفها لتتوتر ملاك ليمسك هاشم يدها ليقودها للخارج نزلا ليخرجا ليساعدها لتركب السيارة، كان طوال الطريق يملس تارة على شعرها وتارة يمرر يده على خدودها وكفه الآخر ممسك بكفها رافضًا تركه وصلا للمشفى لينزلا ويدخلا للطبيبة التي طمأنتهم على صحتها ليخرجا من المشفى، ليأخذها هاشم لنزهة نيلية بالطبع كل هذا تحت حراسة مشددة، كانا يركبا اليخت الخاص بهاشم الذي أسماه انجلي على اسمها ويزينه

بالورود والزهور، كان اليخت خرافة، فلا يوجد منه إلا ثلاثة في العالم كله، وبالطبع هاشم يحب اقتناء كل ما هو جميل وفريد دخلت لليخت لتجده فخم جدًا وواسع جدًا جدًا فكأنه قصر ليدخلا للصالون لتجد الورود والشموع البلونات التي زينت المكان بشكل يخطف الأنفاس وهناك سفرة صغيرة عليها أشهى المأكولات كانت تشاهد كل هذا وهي متفاجأة من جمال ما حولها وهناك شخص خلفها لا يرى جمالًا إلا جمالها، احتضنها من الخلف ليبعد شعرها برقة على جانب كتفها الآخر ليبدأ بسلسلة قبلاته ثم لفها لتقابله نظر لعيونها المتوترة لم يلبث إلا وأخذها في رحلة من قبلاته التي لا يشبع منها أبدًا تكلمت أخيرًا بصوت متقطع ومتعب: هاشم كفاية أسند جبهته على جبهتها وتكلم بعشق جارف

هاشم : بحبك بعشقك مقدرش أعيش من غيرك ربنا يخليكي ليا

هاشم بصوت قد نفد منه صبره: أنا مش حقدر أبعد عنك أكتر من كدة بجد مش قادر أخرجها صوته من غفوتها في هذه المشاعر التي أصبحت تشعر بها مؤخرًا، كلما اقترب منها، خرج صوتها بصعوبة وهي تحاول الابتعاد عنه.

هاشم ابعد شوية حاولت صب اهتمامها على المكان لتنفض هذه المشاعر بعيدًا أما هو فكان يريد التهامها خصوصًا بخدودها المحمرة هكذا بسبب خجلها الذي يروقه كثيرًا أجلسها على الكرسي ليتناولا

وجبة الغداء، كان يطعمها بنفسه وهو قريب منها للغاية وجهه أمام وجهها لا يفصل عنهما شيء أخذها ليفرجها على اليخت إلى أن وصلا لغرفة النوم الخاصة بهما، كانت جناحًا وليس غرفة بها حمامها وغرفة الملابس كان فخمًا للغاية كأي شيء لهاشم الجبالي ليقترب منها

هاشم بحب بعد أن لف ناحيتها ليصبح وجهه مواجه وجهها وما زالت رأسها على زراعه ابتسم بحب: حببتي يلا اصحي يا كسلانة

بينما ملاك حاولت إبعاده عنها بينما هي لا يسترها غير هذا الغطاء الأبيض بينما هو ما زال مستيقظًا فقط.

ملاك بصوت ناعس: يو خليني أنام شوية

هاشم: مش عايزة تشوفي المناظر الطبيعية اللي هنا

فتحت عينيها بنعاس تحاول مقاومته

ملاك: لا عايزة

حملها هاشم فجأة لتصرخ هي معترضة بخجل من وضعها هذا، فهي لا ترتدي شيئًا أدخلها تحت الدش لتصرخ وتضع يديها الاثنتين على وجهها عندما سحب الغطاء التي تتمسك به ليستر جسدها ليضحك هو فكل ما تفعله هذه الصغيرة يسعده بالفعل حملها بعد أن تحمما وهي لا تزال مغمضة العينين ليلفها بالفوطة، ويضع على خاصرته فوطة صغيرة للجزء السفلي من جسده ليحملها بعد ذلك لتشهق مرة أخرى

ليدخل غرفة الملابس ليلبسها فستانًا خفيفًا بحملات رفيعة باللون الوردي فهو يعلم أنها لن يراها أحد هنا ليلبس ثيابه التي كانت منطلون أسود وتشيرت رمادي يظهر عضلات جسده العريض ليحملها مرة أخرى ليجلسها على السرير ليذهب للتسريحة، ليجلب المشط ويمشط شعرها الجميل بنفسه بحنان لينتهي ليحملها مرة أخرى ليصعد بها إلى سطح اليخت كل هذا حدث وهي مغمضة العينين ليضحك هاشم بعد أن أنزلها لتقف ليتكلم بمرح: أنتـي حتفضلي مغمضة كدة كتير على فكرة خلاص خلصنا

لتفتح ملاك عينيها ببطء لتجده أمامها وتجد نفسها على سطح اليخت لتنظر له بخجل ليفرس هو خدودها المحمرة من الخجل الذي يروقه كثيرًا وهو يقول بمكر وتسلية: يسلملي اللي بيتكسف أنا لتبعد ملاك يديه بغضب طفولي وهي تذم شفتيها وهي تقول: منتا اللي مش بطلت قلة أدب من يوم متعبت اظاهر بتيجي على العيا

تكلم بمكر ومزاح وهو يغمز لها بعينه: أعمل ايه أصلي بحبها

ملاك بأستغراب: هي ايه دي إن شاء الله

هاشم: قلة الأدب

ملاك بشهقة: أنتا ايه اللي جرالك مكنت مؤدب

هاشم: وأنتي اللي يشوفك وأنتي زي القمر كدة يعرف يبقى مؤدب

يا شيخة دنا ليا الجنة على كدة

نظرت له بصدمة فكل يوم من يوم مرضها يزداد بجاحة كما أطلقت عليه لا تعرف ما يحدث حقًا ولا تعرف ما يحدث معها هي أيضًا فلأول مرة منذ ساعات تشعر بالسعادة من لمساته بعلاقة عادية من يوم زواجهم هل فعلًا بدأت تتقبل الحياة معه على كل حال هذا سيسعدها، هي على يقين بأنه ليس هناك منه مفر فاقت من أفكارها على اقترابه الخطير منها، ليخفق قلبه بشكل غريب عليها، لتبتعد عنه مولية ظهرها لتشغل نفسها وتنظر للنيل ليضحك وهو يحتضنها من الخلف ويقبل رأسها.

بينما في قصر الجبالي وتحديدًا في غرفة فريدة التي تغلي وقد فشلت مخطاتطها في التخلص من هذا الملاك، ويزداد غضبها بعد علمها بأنهما ذهبا في سياحة معًا فهو يستمر بتدليلها ولكن ما الجديد فهو هكذا من يوم مولدها، ولكن هي لن تستسلم لتزرع الغرفة ذهابًا وإيابًا للتفكير في خطة أخرى(مصيبة يعني الله مصيبة تخدها قولو آمين) لنيل مرادها والزواج بعد ذلك بهاشم(عشم إبليس في الجنة)

بينما في غرفة سعاد التي كانت تفكر فيما حدث لملاك، فهي متأكدة بأن ابنتها لها يد في الموضوع هي لا يهمها حياة ملاك بالطبع ولكن خائفه أن تنكشف ابنتها لتصبح حياتها بخطر، فهي تعلم ابن أخيها جيدًا لن يرحم من يقف أمامه مهما كان صلة القرابة وخصوصًا فيما يتعلق بزوجته، فبالتأكيد سيقتلها وقتها.

بينما في فلا حمزة كان هذا الرجل الطيب يفكر فيما يحدث لابنته ومن الذي يريد التخلص منها، فهو لم يؤذِي أحدًا طوال حياته وابنته مثل الطفلة الجميع يحبها من الذي من مصلحته التخلص منها هل يعقل أن يكون أحد من أعداء زوجها ظل يفكر ويفكر وهكذا هو من وقت الحادثة، ولكن لا يجد جوابًا لسؤاله خصوصًا وأن هاشم لم يستطع معرفة الفاعل أو الشرطة، فيبدو أنه غير هين، وهذا يرعبه على ابنته الوحيدة (طبعًا راجل طيب مش حيجي في باله إنها بت أخته العقربة)

الفصل التاسع عشر

ظلا هكذا إلى غروب الشمس أم بطلتنا التي كانت تنظر لهذا المنظر الذي أبدعه الخالق كان بالفعل منظرًا رائعًا أمسك يديها ليريها سطح اليخت ظل يشاهدا اليخت حتى وصلا لكبينة القيادة لتفرح ملاك كالأطفال وتمسك عجلة القيادة كان هو خلفها يشاهد فرحتها على أبسط الأشياء، بالفعل هو متأكد إنه لن يكسبها بأمواله ولا قوته ولكن بتلك الأشياء البسيطة نطت مثل طفلة ذات الخمس سنوات لتتحدث بسعادة

ملاك: هاشم هو أنتا بتعرف تسوقه

ضحك هاشم بمرح وقال: أه يا غلبوية بعرف أسوقه بعدين ده بيمشي أتومتك

والت عليه وقالت: هي كل حاجة بقت بتمشي أتومتك خلاص خايفة بعد كدة حتي الأكل هو كمان يبقى اتومتك

كان وجهها ملاصقًا لوجهه وقال بمرح لا يظهر إلا معها :مش بقول غلبوية

قالت وهي ما زالت موالية عليه طب علمني ابتسم وأدارها للمقود

فدقات قلبه أصبحت تضرب كالطبول يا إلهي صبرني فعلًا بعدها عذاب وقربها عذاب ولكن عذاب لذيذ.

أمسك يدها وظل يعلمها كيف تقود اليخت وهو مستمتع للغاية أما هي فكانت سعيدة توقف هاشم بعد مدة وحملها ونزلا للمطبخ فقد مر الوقت وهي أكيد قد جاعت خصوصًا إنها لم تأكل جيدًا في وجبة الغداء أنزلها في المطبخ وظل يطهو لها الطعام فعلًا إنها تفعل به الأعاجيب، هاشم الجبالي أقوى وأغنى رجل بالقارة يدخل المطبخ ليطبخ الطعام لقد كانت هذه أول مرة يدخل بها المطبخ ولكن مستعد أن يفعل أكثر من هذا في سبيل راحتها وإسعادها بينما هي كانت مستغربة، فمنذ متى يعرف الطبخ تكلمت محاولة مساعدته: تحب أساعدك في حاجة

هاشم ترك الذي بيده وتوجه إليها وحملها وأجلسها أمامه على رخامة المطبخ وقال بمرح: لا يا حببتي ارتاحي أنتي وأنا حعمل كل حاجة

بالطبع فهو يعلم بأنها لا تفقه أي شيء خاص بأعمال المنزل، انتهى من إعداد الطعام ليجلسها على كرسي طاولة المطبخ ليطعمها بيده كان يزيد في تدليلها في كل لحظة، فهو يعلم أنها رقيقة لا تتحمل القسوة أبدًا

ملاك: كفاية شبعت الحمد لله

هاشم: الحمد لله

ملاك باستغراب: بس أنتا تقريبًا مأكلتش

هاشم: لا يا روحي أنا أكلت الحمد لله

حمل الأطباق ليغسلها بالحوض فعرضت عليه ملاك المساعدة، ولكنه رفض مرة أخرى انتهى من ترتيب المطبخ، أمسك يدها ليجلسا على السطح مرة أخرى احتضنها بين زراعيه وجلسا على شازلونج ليشاهدا البحر والسماء والنجوم مر بعض الوقت لتلتفت له وتتأمل ملامحه لأول مرة بحياتها حاجبيه العريضين شديدا السواد كشعره بشرته الصافية صحيح بأنه أسمر عكسها هي ولكن سمره ذات لمعة جميلة ذقنه المرتبة عيناه شديدي الوسع وشديدا السواد برموش كثيفة كانت تتأمل ملامحه ولاول مرة تعرف بأنه وسيم حقًا، لتستغرب كيف إنها لم تراه هكذا من قبل وكأنها أول مرة تراه كان مغمض العينين لتقترب أكثر لتلمس رموشه وتظل تلعب بها لتمسكها ليخرج صوته مرح: حبيتي بطلي لتضحك هي تحاول لمسها مرة أخرى ليفتح هو عينيه ليقول لها

هاشم: أنتي مش حتبطلي شغل عيال بقى

ملاك: لا. رموشك طويلة أوي دي أطول من رموشي

هاشم: يا رتني كنت أقدر أدهالك مكنتش اترددت ثانية واحدة لو عليا نفسي أجبلك نجوم السما يا ملكتي

ردت باستغراب: ملكتك

هاشم: اه لأن أنتي بالنسبالي ملكة

نظرت له نظرة عجز هو عن تفسيرها لأول مرة أخذها بين أحضانه أكثر لتنام هي سريعًا ليحملها ويركضها على السرير بحرص وحنان طاغي ليأخذها بين أحضانه ويناما هكذا حتى الصباح ليستيقظوا على أصوات الطيور فهم في عرض البحر أو النيل بمعنى أدق ظل يقبل كل أنش بوجهها خدودها الناعمة المحمرة من أثر النوم أنفها جبينها عيونها شفاها شعرها يديها إلى أن انكمشت ملامحها بانزعاج مما يفعله بها في نومها فتحت عينيها بانزعاج لتقول :يوه بقا

هاشم بمرح: اصحي

نظرت له بغضب طفولي بعيون ناعسة وهي ذامة شفتيها. استقامت دخلت الحمام لتأخذ شور خرجت من الحمام بعد فترة لم تجده بالغرفة لتصلي فرضها لتستدير بعد انتهائها من الصلاة تجده أمامها ليمسك يدها وهو يقول لها حرمًا لترد عليه وهي تقول جمعًا إن شاء الله

ليسعد جدًا بهذه الكلمة ليجلسا وهو يطعمها بنفسه كالعادة ينظر لها باهتمام وهي تنظر له بتعجب تحاول أن تعرفه ربما هو جنون لكن نعم تحاول التعرف عليه، فهي تشعر أنه شخص آخر غير الذي كان أمامها طيلة حياتها ربما هو كان بالفعل هكذا لكن هي كانت لا تعرف هذا الجانب منه انتهى من إطعامها ليمسح فمها لتلاحظ هي أنه تقريبًا لا

يأكل إلا بضع لقيمات لتسمعه يقول لها بالهنا والشفا على قلبك ليحمل صنية الطعام ليذهب بها للمطبخ تشرد هي في حياتها معه ولا تشعر إلا عندما ملس هو على شعرها بحنان يبدو أنها تعودته منه

هاشم: منفسكيش تصطادي

ملاك باندهاش: طبعًا نفسي بس مش عارفة إذا كنت حعرف ولا لا

هاشم: لا متخفيش أنا معاكي

ملاك باندهاش: متقليش إنك كمان بتعرف تصطاد

هاشم: يا بنتي أنا عندي مواهب كتير بس مش لاقي اللي يقدرني

تضحك ملاك بمرح ليمسك يدها ويطلعا لسطح اليخت ليجلسها على كرسي ويمسكها سنارة، ويجلس هو جانبها وهو ممسك بيده سنارة أيضًا ليمر الوقت ولم يصطادوا شيئًا لتتكلم ملاك بضجر: هو احنا حنفضل كدة كتير أنا زهقت وتعبت ليضحك هاشم عليها ويقول: الصيد عامل زي الحب محتاج صبر وطولة بال لتنظر هي له بالفعل هو صبور معها ويحاول طيلة الوقت كسب حبها لتشعر بسنارتها ثقلت

لتصرخ وتقول بسعادة :غمزة. غمزة

ليمسك هاشم منها السنارة ليخرج السمكة منها ليجدها سمكة متوسطة الحجم لتفرح بها ملاك كثيرًا

لتخرج له لسانها وهي تقول: هاي أنا سنارتي غمزة وأنتا لا عشان

تعرف بس قدراتي ليرفع هاشم حاجبه ويضحك على كلامها لتطلب منه شوي السمكة ليأكلوها ليشويها لها هاشم وهي تراقبه بسعادة وافتخار كأنها أنجزت إنجازًا أو قامت بشيء عجيب لتصقف بيدها بجدل كالأطفال بسعادة عند انتهائه من إعدادها ليظل هاشم يضحك عليها وهو يقول فعلًا عيلة أكلا السمكة بسعادة كبيرة ليظلا بهذه السعادة لأسبوع كامل حتى يأتيه تليفون من مدير أعماله يخبره بحدوث بعض المشاكل التي تستلزم حضوره بنفسه ليتأفف هاشم فلا يعلم ما فائدة جيش الموظفين هذا إن كانوا لا يستطيعون فعل شيء بنفسهم ليخبر ملاك أنهم سيرجعوا البلد ولكن لم يخبرها بأمر رجوعهم للقاهرة، فبالفعل لقد ظلا فترة طويلة هنا بسبب خوفه عليها فإلى هذه اللحظة لم يكتشف المجرم الذي حاول قتلها.

وصلت السيارات للقصر الذي فتح على مصرعيه عند دخول سيارات سيدهم ليسلما على العيلة ليستأذنا ليصعدا لجناحهم لتأخذ شور وتغير ملابسها تخرج ببجامة نوم مريحة لتنام على السرير لتغمض عينيها لتفتحها مرة أخرى فور أن شعرت بهاشم الذي ما زال يقف مكانه ولم يتحرك من مكانه لتسأله باستغراب: هاشم أنتا واقف كدة ليه

اقترب منها هاشم ليسألها باهتمام وهو يملس على شعرها :ملاك أنتي زعلانة عشان احنا رجعنا

لتهز رأسها بمعنى لا لتقول باستغراب: وأنا هزعل من ده ليه محنا

كدة كدة حنرجع ولا كأنه يعني حنفضل هناك بقية عمرنا

هاشم: أصلي افتكرت إنك زعلتي عشان مكلمتنيش من وقت مجينا

ملاك: مكنش قصدي أكيد ليتنفس هاشم بارتياح وضمها إليه بحب، فكلماتها تطمئنه حقًا نامت قليلًا لتستيقظ بعد العصر ليذهبا لتودع أباها، بعدما أخبرها هاشم برجوعهم للقاهرة ودعت والدها ليرجعا مساءً للقصر ليستعدا فجرًا للسفر للقاهرة، بينما في غرفة فريدة التي كانت تفكر كيف ستتخلص من ملاك خصوصًا بأنهم سيسافروا للقاهرة أي لن تكون أمام عينيها فتنموفكرة شيطانية في عقلها فلماذا تقتلها بالنار إن كانت تستطيع التخلص منها بطرق أخرى ترى ماذا ستكون خطة فريدة هذه المرة؟ وهل ستنجح مخطاتطها أم لا.

الفصل الحادي والعشرون

في الصباح بقصر هاشم استيقظ من نومه ليجدها بين يديه حمد الله كثيرًا على وجودها بجانبه، فهو لا يصدق إلى الآن وجودها معه أحيانًا يستيقظ مفزوعًا خائفًا أن يكون كل هذا مجرد حلم لا أكثر، فوجودها معه أكبر نعمة استقام بعد مدة ليدخل للحمام أخذ شاور ليخرج يتطلع لها بحب ليدخل غرفة الملابس يرتدي بذلته الأنيقة وساعته الفخمة ونظارته ليقبل ملاك ويذهب دون أن يزعجها يركب سيارته الفخمة وخلفه سيارات الحراسة وفي الطريق يجد محلًا لبيع الورود لينزل من سيارته ويطلب بوكيه ورد لها أعجبه البوكيه بعد أن لفه البائع بطريقة جميلة ليطلب كارت ليكتب هاشم في الكارت

أخشى أن تغار الورود منكِ فأنتِ أجمل منها وأنقى منها وأرق منها وأنفح منها

هاشم عاشقكِ الولهان

أعطاهم العنوان ليرسلوا لها الورد، فهو يعلم كم هي تحب الورود ركب سيارته مرة أخرى متوجهًا للشركة متابعًا أعماله التي لا تنتهي يدخل مكتبه الفخم ليخلع سترته، ويشمر قميصه إلى ساعده ليدخل

سكرتيره يخبره بجدول أعماله ليطلب منه هاشم قهوته وعند الساعة العاشرة يدخل له السكرتير ليذكر سيده باجتماعه ليتوجه هاشم لغرفة الاجتماعات وخلفه سكرتيره وفور دخوله يقف كل من بالغرفة احترامًا وخوفًا من سيدهم، بينما في القصر تستيقظ ملاك لتجد نفسها وحيدة بالسرير، ولكنها أيضًا تجد وفاء معها بالغرفة بجانب السرير تنتظر استيقاظ سيدتها فبالفعل هاشم قد وظفها لتكون مثل ظلها وفي خدمتها طوال الوقت

وفاء: صباح الخير يا هانم

ملاك: وأنتي من أهل الخير

لم تعقب على كلمة هانم فيبدو أن كلامها سيكون بلا فائدة فيبدو أن هاشم راعب الكل هنا مثل البلد استقامت لتقف من على السرير لتخبرها وفاء بأنها قد أعدت لها الحمام لتدخل تأخذ شاور لتخرج بعد مدة وقد وجدت وفاء قد أعدت لها ما ترتديه وقد كان فستانًا ستان فيروزي قد لاق عليها جدًا لتسرح لها شعرها وتضع لها القليل من مستحضرات التجميل عبارة عن كحل رسمت به عيونها التركوازية التي ما زادتها إلا جمالًا فوق جمالها وملمع شفاه انتهت بهذه اللمسات البسيطة لكنها جعلت من هذه الملاك امرأة في غاية الجمال والأنوثة

ملاك: هو هاشم فين

وفاء: هو راح الشركة من الصبح بدري

وفاء: أنا حجيب لحضرتك الفطار تحبي تفطري في الجنينة

ملاك: طيب

أومأت لها لينزلا لتدخل للحديقة الخاصة، وتجلس فيها لتتقدم وفاء بعربة الطعام معد عليها أشهى المأكولات الخفيفة والعصائر

فطرت ملاك وظلت تتمشى بالجنينة مدة ساعة تقريبًا بعد ذلك شعرت بالملل فقررت أن تذهب لهاشم بالشركة لعلها تستمتع قليلًا قالت لوفاء التي لم تعرف أن ترد على سيدتها، فهي بالأخير لا تستطيع منعها إن قررت بالفعل الذهاب طلبت من السائق أن يوصلها للشركة طبعًا مع وجود الحراسة توقفت السيارة تحت مبنى ضخم للغاية ناطحة سحاب لتنزل من السيارة وتدخل للشركة وتذهب حيث موظفو الاستقبال لتسأل عن مكتب هاشم ليدلوها على الدور تركب المصعد وتصل للطابق لتدخل المكتب لتجد شابة ببذلة عملية لبسة نظارة نظر في أواخر العشرينات أو بداية الثلاثينات لتدخل لتسأل عن هاشم لكن تتفاجأ بالسكرتيرة التي أخذت تنظر لها من أعلى لأسفل ثم قالت : ويا ترى معاكي معاد

ردت ملاك بضيق من طريقتها بالكلام ونظرتها التي لم تعجبها قط: لا

السكرتيرة: يبقى مقدرش أدخلك تقبليه هي وكالة من غير بواب

ملاك بعصبية: ايه الكلام اللي بتقولي ده بعدين على فكرة لو هاشم عرف إنك مش عايزة تدخليني سعتها مقولكيش على اللي حيعملوه فيكي أنتي مش عارفة أنا مين

السكرتيرة بعصبية هي الأخرى: حتكوني مين يعني واحدة صايعة من اللي بيرموا جتتهم على البيه أنتي فكراني مش عارفاكم لسة في واحدة من عينتك حتيجي دلوقتي تاخد دورها هي رخره وترمي بلاهة

ملاك بعصبية وصوت عال: ايه اللي أنتي بتقوليه ده أنتي مين يا زبالة أنتي عشان تقوليلي يا صايعةً أنتي أكيد اتجننتي معقولة أنتي شغالة في شركة محترمة زي دي حسابك مش معايا أنا حسابك حيبقى مع هاشم اللي مشغل واحدة زيك وفي الآخر بتشتم وتهين مراته.

انصدمت السكرتيرة مما سمعته فتحت فاها وعيونها على وسعها فهل هذه زوجة سيدها هل هي من تكلمت معها بهذه الفظاظة والأكثر أنها شتمتها مستقبلها انتهى بالتأكيد فسيدها عندما يعلم ما فعلته بزوجته، لن يرحمها أبدًا بالتأكيد لن يكتفي برفدها بل من الممكن أن يقتلها، فقد سمعت أنه يحبها كثيرًا ولا يطيق أحدًا أن يقترب منها .

قالت بخوف وتهتهة: أنا آسفة يا فندم اللي ما يعرفك يجهلك والله أنا كنت فكراكي واحدة من الستات اللي بتيجي ترمي بلاهة على الباشا

نظرت لها ملاك نظرات حادة وهي تفكر فيما قالته وهي ترفع حاجب قالت بعد ذلك بسخريه وأنتي بقه السكرتيرة

هنا قالت السكرتيرة وهي ترفع نظارة النظر السوداء الكبيرة من مكانها وترجعها مرة أخرى: لا يا فندم أنا هنا سكرتيرة السكرتير هاشم بيه يعني ممكن تعتبريني مساعد سكرتير ..

قالت ملاك بعد أن توسعت عيناها وهي تنظر لها وتلوي فمها وتشير بيدها: أنتي كمان طلعتي مش سكرتيرة أومال لو سكرتيرة كنتي عملتي فيا ايه صمتت ثم قالت ممكن أدخل المكتب ولة لسة ممنوع

السكرتيرة وهي تتوجه لتفتح المكتب: لا طبعًا إزاي يا فندم ده المكتب مكتبك

دخلت المكتب لتجده مكتبًا ملكيًا فخمًا للغاية كأي شيء لهاشم جلست على كرسي مكتبه وهي تنظر حولها، تكلمت السكرتيرة التي أخرجتها من شرودها تحبي حضرتك تشربي ايه

ردت ملاك باقتضاب: ممكن عصير مانجا

أوكيه يا فندم دقيقتين وحيكون قدام حضرتك

ذهبت السكرتيرة لتشرد ملاك فيما قالته منذ قليل صحيح هناك نساء يحاولوا إيقاع زوجها لكن اهو فعلًا مثلما قالت لا يعيرهم اهتمامًا أم إن هذا أمام الناس فقط دخلت السكرتيرة مرة أخرى لتخرجها من شررودها وأفكارها التي بعقلها سألت نفسها لماذا انزعجت من هذا الأمر أأصبحت تحبه حقًا ولكن أرجحت هذا على أنها أنثى

ترفض الخيانة وإن كانت قبلت بحياتها معه مجبرة ولكنها لن تبقى معه يومًا واحدًا، إن علمت بخيانته لها شربت شفطة من العصير لتتكلم باستفسار وكأنها محقق: هو هاشم فعلًا يعرف ستات كتير

السكرتيرة :بصراحة أه بس هو إنسان محترم جدًا وعمره مبص لأي واحدة فيهم أنا معاه من أربع سنين وعمري مشوفت منه حاجة وحشة ولا عمره بصلي حتى

نظرت لها بسخرية من فوق لتحت وقالت: مهو أنتي ميتبصش عليكي أصلًا. خلينا في موضوعنا أنتي قولتي إن الستات دول بيجو هنا

السكرتيرة : اه يا فندم بس هاشم بيه بيقابلهم عشان شغل هما اللي وخدين الشغل سكة عشان يوصلوا ليه منهم واحدة اسمها جيجي جبله اديها بقالها سنتين بتجري وراه وبتحاول توقعه عشان يتجوزها وهو مش طايق يبص في وشها حتى أهي كلها شوية وتيجي تتنطط فوق رأسي وتصدع دماغي بصوتها المسرسع ده

ملاك: وهي حتيجي ليه

س: أصلها عندها معاد مع الباشا في شغل

ملاك: اه. طيب أنا عايزة منك أول متيجي تدخليها واوعي تقوللها إني أنا مرات هاشم وتاني مرة أول ميكون في ميعاد ليها هنا أعرفه عالطول يعني تبلغيني بيه وتبلغيني بكل اللي بيحصل مع هاشم مفهوم

السكرتيرة بخوف: بس أنا مقدرش أعمل كدة يا فندم ده لو هاشم بيه عرف يطين عشتي

ملاك: يطين عشتك عشان حتبلغي مراته اللي بيعشقها واللي ميقدرش يعيش من غيرها أخباره أومال حيعمل فيكي ايه لما يعرف بالدوش اللي ادتهولي أول مدخلت ده مش بعيد إنه يقتلك أدامك خمس دقايق تختاري إما تبلغيني بكل حاجة أو أحلفلك إني حقوله بلي هببتيه شوفي بقا لما أقوله دي قالتلي يا صايعة يا بتاعة الرجالة وسعتها مش بعيد يسفرك خالص

السكرتيرة بخوف: لا لا وعلى ايه الطيب أحسن أنا موافقة

ملاك أوكيه هاتي رقم تليفونك الشخصي وخدي رقمي

بعد أن تبادلا ارقامهم خرجت السكرتيرة تنتظر هذه الجيجي كما أمرتها ملاك لتدخل بعد قليل لتخبر ملاك بقدومها أمرتها ملاك بإدخالها لتدخل سيدة في بداية الثلاثينات شعر أسود قصير بشرة بيضاء لكن لا تُقارن بالطبع ببشرة بطلتنا

تلبس فستان أسود قصير جدًا يظهر أكثر مما يخفي، تفاجأت بوجود فتاة بدل هاشم

ملاك وهي تتفحصها وتنظر لها من فوق لتحت وببرود: اتفضلي اقعدي

لتسأل جيجي باستغراب السكرتيرة: هو هاشم مش موجود ولا ايه

ملاك ببرود وحدة خفيفة :بيه اسمه هاشم بيه

جيجي وقد أحست ببعض التوتر وقد أحست أن التي أمامها ليست موظفة أو شخصًا هينًا وقالت: ويا ترى حضرتك تبقي مين؟

ملاك ببعض التعجرف: أنا مرات هاشم بيه وأنتي قولتيلي مين. صمتت قليلًا مدعية التفكير ثم ردت بسخرية. أه مدام جيجي

جيجي محاولة مضايقتها وبث الغيرة بها: آنسة. آنسة جيجي

ردت ملاك ببطء وسخرية وصوت متقطع: سوري أصلك كبيرة قوي قوي على آنسة دي

ضحكت السكرتيرة عليها بشدة، بينما ابتسمت ملاك، جيجي التي أصبحت تغلي، فيبدو أن معلوماتها بشأنها خاطئة صحيح إنها تبدو صغيرة لكن ليست بالسهلة أبدًا، تكلمت محاولة مضايقتها مثلما فعلت: هاشم بيه فين أنا جيت أتكلم بخصوص الشغل ومعاه هو مش عشان أقابل أي حد.

استفزت الكلمة ملاك ولكن هذه الجيجي لا تعلم ما تمتلكه هذه الصغيرة فقالت بأسلوب جاد واثق لو مكنتيش حتتكلمي يبقى حتخرجي من المكتب ده ومن الشركة كلها ومش حتدخليها مرة ثانية أبدًا

وقبل أن ترد جيجي دخل هاشم ترى ماذا سيفعل هاشم وهل ستستطيع ملاك إيقاف هذه الأفعى عند مكانها

الفصل الثاني والعشرون

دخل هاشم من الباب في الوقت الذي كانت ملاك تقريبًا تطرد جيجي (لكن جيجي خبيثة، وكانت تعتقد بمكر الحريم حتعرف تجيبه في صفها لكن على مين)

:هاشم بيه الحقني أرجوك

نظر هاشم باستغراب وفرحة في الوقت نفسه لوجود ملاك، بينما ملاك رفعت حاجبًا وهي تنظر لها وفي نفسها: باين عليكي مش سهلة بس على مين إلى لما وريتك

تجاهل هاشم جيجي ولم ينتبه إلا على حبيبته التي توجد في مكتبه، توجه نحوها بسعادة بالغة وقال وهو يجلس القرفصاء وهي جالسة على مكتبه: حببتي ايه المفاجأة الحلوة دي

لكن ملاك التي قررت أن تستخدم أسلحتها لتضع هذه الجيجي في مكانها الحقيقي، بكت وارتمت في حضنه تفاجأ هاشم من بكائها، فبكاؤها نقطة ضعفه الشيء الوحيد الذي لا يتحمله تكلم وهو مزعوج برؤيتها هكذا: حببتي في ايه قوليلي بس ايه الي حصل

أشارت لها حتى وجدت هاشم ينظر لها بغضب وعيون حمر لا تبشر

بالخير حاولت تتكلم حتى لا يغضب منها

جيجي : هاشم أنا

لكن ملاك لم تجعلها حتى تكمل كلامها لتقول ببكاء مزيف ودلال وهي تمسك ياقة قميصه: يرضيك يرضيك واحدة زي دي تهني وتكلمني بطريقة مش كويسة

جيجي التي تحاول أن تصلح الموقف بينها وبين هاشم: أنا مقلتش حاجة كل اللي قلته إني عايزة أتكلم معاك أنتا

ملاك وهي تمثل البكاء: لا أنتي مقلتيش كدة وكنتي قصدك تهنيني وقلتي إنك مش جاية تتكلمي مع أي حد وأن دي أسرار شغل

ثم بكت على كتف هاشم، انزعج هاشم جدًا من هذه الجيجي وخصوصًا وهو يدري بمحاولاتها بإغوائه والآن تزعج ملاكه نظر لتلك الجيجي نظرات قاتلة لا تنبئ بالخير وقال بحدة وصرامة: لسة متخلقش اللي يزعل مراتي ولوله معندنا في الصعيد الراجل عمره ميجي على ست أو يأذيها لكنت عرفتك ايه نتيجة اللي عملتيه لكن لو ده اتكرر مرة كمان مفتكرش إن عادتنا سعتها حتنفعك ثم أكمل بزعيق بصوته الجهوري مفهوم

هزت رأسها بخوف ورعب من منظره، فلم يكن هذا هاشم الذي تعرفه الجنتل مان مثلما يقولون كان رجلًا مرعبًا، لقد أحست أنه سينقض

عليها كرجل بربري، انتهت المقابلة التي كانت مشحونة بالضيق من ناحية هاشم وملاك والخوف من جيجي التي كانت في حالة رعب منه لملمت أغراضها بيد مرتعشة ثم خرجت مهرولة للخارج ولأول مرة تتمنى انتهاء المقابلة سريعًا وتكون فرحة بانتهائها، فدائمًا كانت تحاول أن تتحجج حتى تقابله أو لتطيل المقابلة.

***

أصبحا وحدهما نظر هاشم لملاك المنزعجة مما حدث ليلعب بخصلات شعرها الجميل والنادر حبيبتي أنتي زعلانة من اللي حصل

نظرة له بغضب ثم ردت عليه بجفاء : لا أنا عايزة أروح

لم يرد إغضابها أكثر ليقف ويمسك يدها ليساعدها على الوقوف ثم يخرجا من المكتب لتشير للسكرتيرة عند خروجها بمعنى تليفون دون أن يراها هاشم حتى لا تنسى ما اتفقا عليه وتأخذ الأمر بجدية ليركبا المصعد لتدير وجهها الناحية الأخرى بعيدًا عنه ولا تنظر إليه ليجن هاشم من تجاهلها ولكن لا يتكلم فهو لا يريد زيادة الأمر سوءًا أو توترًا في علاقتهم ليقف المصعد ويخرجا من الشركة ثم يصعدا السيارة لتولي وجهها لناحية الشباك تنظر للطريق، بينما هو لا ينظر لشيء سواها يا إلهي فكم يقتله تجاهلها هذا وصلا للقصر لتنزل من السيارة متوجهه لجناحها فورًا

نزل هو ليراها تصعد السلم ليغضب للغاية ويدخل مكتبه صافق

الباب خلفه ليكسر كل ما يقابله لم يسلم الخدم منه لتسمع صوته من جناحها وهي على سريرها وتفكر فيما حدث

كان الموظفون في حالة رعب منه ولا أحد يستطيع أن يقف أمامه في حالته هذه ذهبت لها إلهام تحثها على النزول له وتهدأته، فهي الوحيدة التي تستطيع تهدأته في حالته هذه ولكن ملاك لم توافق وقالت: وأنا مالي

لكن بعد محاولات من إلهام اقتنعت لتنزل له وهي نازلة من السلم رأته كان سيخرج من القصر نادت عليه: هاشم

التفت إليها واقترب منها وكانت هي لا تزال على السلم

وقالت: أنتا رايح فين

هاشم وهو ينظر لها بهيام: خارج

تكلمت بانفعال فاجأ هاشم ولم يعرف سببه: أه طبعًا خارج ولا همك الست المرمية في البيت بين أربع حيطان مش كدة

حملها بين يديه وتكلم وهو يحك أنفه بأنفها: ليه وأنتي عايزة تخرجي

ردت عليه وهي تهز رأسها: أه أنا زهقانة

ركبا السيارة وهو يحتضنها ويتنفس أنفاسها التي تحيه، ذهبا للملاهي ثم لسنما ثرى دي ثم ذهبا ليتعشا في أفخم مطعم في البلد وبالطبع محجوز بأكمله لهم كالعادة كان يطعمها وهي صامتة وعابثة لا يعلم ما بها لقد كانت تنبض بالسعادة قبل قليل ولم يحدث أي شيء إذًا ما سبب حزنها

أكلت لتسأله بعبوس: هو إحنا حنروح

كان يريد إخراجها من جو الحزن هذا الذي لا يعلم سببه

فقال: هو أنتي عايزة تروحي فين

تكلمت بملل يشوبه حزن واضح: لا مش عايزة خلينا نروح أحسن

علم من ردها أنها حزينة جدًا فهي لا ترفض فكرة الخروج أبدًا فهي تعشق الفسح رد بإحباط هو الآخر: أوكيه زي ما أنتي عايزة

وصلا بعد مدة إلى القصر دخلا لجناحهم لتأخذ شور سريع وترتدي ملابس نوم وتنام دون أن تلتفت لهاشم الذي كان يغلي فهو حقًا لا يعرف سبب كل هذا أيعقل أنها ما زالت منزعجة مما حدث بالشركة؟ ولته ظهرها وهي تفكر فيما علمته عنه وعن هؤلاء النساء، أيعقل أن يكون له علاقات نسائية عند هذه الفكرة وكانت تغلي من الغضب أو من الغيرة وهي لا تعلم

جاء الصباح سعيدًا على البعض وحزينًا على البعض فتح عينيه وأول ما رآه كانت معشوقته أخذ يفكر في أحواله معها أوقات يشعر بأنه بالجنة معها، وحينما تجفو عليه يشعر بأنه مثل آدم الذي طرد من الجنة، لا يعلم ما بها لكن الذي يريده أن ترسو حياتهم على بر يريدها أن تستقر وأن توقين أن مكانها معه وحياتها له وهو مستعد أن يعطيها حياته وثروته فكل شيء رهن إشارة منها واولهم هواستقام من السرير أخذ

شور ارتدى ملابسه ثم خرج من الغرفة والقصر ذاهبًا لشركته فيخشى أن يحاول الاقتراب منها وتتصرف مثل الليلة الماضية لهذا خرج فهو لن يستطيع ردع نفسه عنها وهي بجواره ظل في الشركة حتى الظهيرة، فخرج وعاد للقصر بعد أن أرعب كل من بالشركة ليدخل القصر وكانت ملاكه مستيقظة من ساعتين إلى أن سمعت صوته المرعب يهز جدران القصر، فكل من يدخل إليه ينال قسطًا من نوبة غضبه، صوته كان مفزعًا لها كباقي الخدم وكل من بالقصر أقنعتها إلهام بضرورة النزول له وتهدئته بالفعل سمعت نصيحتها، نزلت السلالم فتحت غرفة مكتبه علم أنها هي دون أن يراها ليس فقط لأنه يشعر بها دون أن يراها لكن أيضًا لا يوجد من يستطيع الدخول له دون إذن نظر لها كانت بالفعل ملكة، كانت ترتدي فستانًا سكريًا بحملات رفيعة طويل بفتحة على الجنب وشعرها على شكل ذيل حصان وقصة من الأمام على جانبي وجهها راسمة عينيها رائعة الجمال بالكحل واضعة أحمر شفاه أو ملمع بشكل أوضح، كانت مذهلة حقًا، كان يشعر بقلبه سيخرج من قفصه الصدري عيناه ستخرج من مكانها اقتربت منه مد يده يمسكها لتجلس على رجليه ملس بلطف وحنان على خدودها ثم تكلمت هي بحزن ودلال: أنت كنت بتزعق كدة ليه

نظر لها هو بالفعل كان غاضبًا ويصب غضبه على من حوله، وكان صوته مرتفعًا جدًا تكلم وهو يمسك قصتها، ويبعدها عن وجهها وقال وهو هائم بجمالها : كنت زعلان شوية قاطعته هي لتقول باستنكار شوية

نظر لها بحاجب مرفوع دقيقة لتكمل أنا كنت حموت من الخوف ثم قالت بدلال وهي تلعب بذقنه هاشم متزعقش كدة تاني أنا كنت بجد خايفة أوي ضمها لصدره أخذ يقبل عنقها ثم كل مكان في وجهها ليفك شعرها من ربطته، ليعيش معها أجمل اللحظات، كان ينظر لها وهي نائمة بحضنه وكيف غيرت مزاجه في دقيقة واحدة كانا يناما على الأريكة في غرفة مكتبه.

بينما في مكان بالقرب من قصر هاشم بالقاهرة كانت فريدة ومعها سيدة أربعينية بالسيارة فريدة وهي تعطيها رزمة من الأموال بعشرين ألف جنيه.

فريدة: دي بس عربون لكن اللي حتخديه بعد متنفذي اللي حطلبه منك كتير مليون جنيه ترحمك من خدمة البيوت وتخليكي تقبي علي وش الدنيا أنتي وبناتك لقد علمت فريدة نقطة ضعفها وكيف إنها امرأة طامعة للأموال وممكن أن تفعل أي شيء من أجل المال حتى إنها تطلقت من زوجها بسبب طمعها بالمال وزوجت ابنتها الكبرى لرجلًا بسن والدها وظنت أنها تستطيع أن تأخذ أمواله وتنصب عليه لكن كان رجلًا لعوبًا يعلمها جيدًا أخذت الخادمة المال بطمع وهي تنظر لفريدة

الفصل الثالث والعشرون

مر يومان كانت الأمور هادئة بين هاشم وملاكه وكم كان يشعر أنه بالجنة إلى أن جاء هذا اليوم استيقظت فيه ملاك بالطبع في وقت الظهيرة كعادتها لتستقيم من السرير لتذهب للحمام لأخذ شور فأذا بها يُهَيَّأ لها أنها رأت حي أسود أو هكذا اعتقدت هي لم تأخذ الأمر على محمل الجد، وظنت أنها تهيؤات من أثر النوم دخلت الحمام أخذت شور لبست فستانًا أزرق سرحت شعرها الساحر وضعت كحلًا وماسكرا ولأول مرة وضعت روج بالون الوردي كانت تدندن بأغنية شبابية في الوقت نفسه التي كانت هذه الأفعى تتحرك بحرية في الغرفة لتقترب من التسريحة حيث توجد ملاك تقترب وتقترب وحينما كادت أن تصل لها تمشي ملاك ناحية الباب مغادرة الغرفة تاركة هذه الأفعى تسرح في كل مكان في الغرفة حيث تشاء.

تظل بالجنينة رافضه تناول الإفطار واكتفت بشرب عصير كانت على أرجوحتها مكانها المفضل بالحديقة الخاصة في القصر تضع سماعات بأذنها تسمع الأغاني القديمة التي تعشقها بينما تقرأ في الكتاب الذي بيدها ليدخل هاشم يحتضنها من الخلف يقبلها من خدوده بينما صوت ضحكاتها الجميلة تشدو في المكان ليقدم هاشم لها بوكيه من الورد بالون

الموف بدرجات مختلفة كان رائعًا للغاية، سعدت كثيرًا به لتقبله في خده فجأة وتحتضنه ليتفاجأ من ردات فعلها فأشياء بسيطة تسعدها وأشياء تافهة تحزنها لا يستغرب فهي مختلفة عن أي أنثى قابلها في حياته حتى والدته صحيح كان عمره صغيرًا حينما ماتت فقط عشر سنوات لكنه يتذكرها جيدًا ظلا يتكلما ويمزحا إلى أن جاءت إلهام تعرض عليها الفطار ليتفاجأ هاشم بأنها لم تأكل حتى الآن وقد جاء وقت الغداء ليوبخ السيدة إلهام بإهمالها في صحتها وعدم تنفيذ أوامره فدائمًا هاشم يوصيها على ملاك وصحتها وأكلها وشربها وقد وضع مسؤوليتها من أولوياتها وهو الآن يرى بنفسه إهمالها بصحتها فملاك جسمها ضعيف وإهمالها في الأكل يزيد الأمر سوءًا لتتكلم ملاك حينما رأته يوبخها وهي ليس لها ذنب، فهي من سببت لها هذا لتُفَهِّم هاشم أنها من رفضت الطعام مرارًا وتكرارًا ولكن هذا لم يشفع لها فصحتها خط أحمر بالنسبة له كانت يجب أن تتصرف إلهام أمر بإعداد الغداء على الفور فطلبت ملاك سمكًا، فتذهب إلهام لتصدر أوامرها ليعدوا السمك فورًا، بينما ملاك انزعجت من هاشم وما فعله بإلهام فتكلمت بعتاب

ملاك: ليه كدة يا هاشم ملكش حق هي معملتش حاجة أنا اللي مش برضا آكل

هاشم بهدوء: وهي كان لازم تقنعك هي دي وظيفتها أومال أنا جيبها ليه مهو عشانك

ظلا يدردشا معًا إن جاء الغداء حضروا الخدم السفرة في الجنينة كما طلبت ملاك ليأكلا هما الاثنان ولا تخلو جلستهما من المزاح وهاشم الذي يطعمها بنفسه ليقترح هاشم عليها نزول حمام السباحة ليسبحاه معًا توافق ملاك ليأخذها لغرفة تغير الملابس التي توجد في الجنينة وكانت تضم أيضًا حمام وجيم ضخم للغاية، ارتدت ملاك ملابس السباحة التي توجد بالغرفة وترتدي روب خفيفًا فوقه لتخرج لهاشم الذي يتفاجأ من منظرها فهي مثيرة أكثر حتى من نجوم هوليود أخذ بيدها وعندما كادا يخرجا للجنينة شهقت ملاك بخوف وخجل وقالت وهي قاطبة حاجبيها : أنا حخرج كدة إزاي مش يمكن حد يشوفني

طمأنها هاشم بأنه لا يمكن أن يدخل أي أحد لهذه الجنينة إلا مدام إلهام ووفاء فهما فقط اللذين يمتلكون الرقم السري الخاص بباب هذه الحديقة لهذا لا يمكن لأحد الدخول لها اطمأنت ملاك لتخرج معه وينزلا الماء معًا، كانا يعوما وهو يحملها بوضع العروسة بالماء وهي نائمة يدغدغها بين حين وآخر بينما صوت ضحكاتها يصدح في المكان وكم يكن سعيدًا وهي تضحك بين يديه سألته سؤالًا مفاجئًا أنت حبيت قبل كدة، فنظر لها باستغراب وهل يعقل أن يحب غيرها أحيانًا يسأل نفسه هل لو رُزِق بأطفال سيحبهم يجد الإجابة إنه فقط سيحبهم لأنهم أولادها هم قطعة منها أجابها بعد أن أفاق من شروده: وأنتي خليتي حتة في قلبي لحد تاني عشان أقدر أحب

سعدت ملاك بهذه الإجابة لكن لا تزال تسأل نفسها عن طبيعة علاقته بهؤلاء النسوة، لقد أكدت لها السكرتيرة أنهم من يحاولون إغراءه، أما هو فلا يعيرهم أي اهتمام، دغدغها في أنفها حينما وجدها شردت منه نظرت له كانت نظرة حزينة لا يعلم سببها فمنذ أيام وهي على هذا الحال سعيدة جدًا وفجأة يتغير مزاجها للنقيض ولا يعلم ما السبب تكلم بصوته المحب باسمها فنظرت له قرب وجهه من وجهها وسألها مستفسرًا: مالك يا حبيبتي مكنتي كويسة ايه اللي ضيقك فجأة

فرفعت أهدابها الجميلة ونظرت إليه نفس النظرة

هاشم محاولًا الدخول لأغوارها: مالك بس يا روحي هو مش أنا جوزك حبيبك ينفع تخبي حاجة مزعلاكي عني

نظرت له فقالت: بصراحة ومش حتزعل أو تكدب وتخبي

هاشم وزاد استغرابه: لا مش حزعل أنا مش بعرف أزعل منك أبدًا ها ايه المزعل القمر بتاعي

ملاك: بصراحة أنا سمعت عنك يعني

صمتت دقيقة ثم أكملت إن أنتا بتعرف ستات كتير وفيه ستات كتير حواليك

حقًا تفاجأ من كلامها: طب أنتي عرفتي منين ومين اللي قالك حاجة زي دي

ملاك بعصبية: هو ده المهم دلوقتي

هاشم: لا يا حببتي بس بجد أنا عمري مكان لية أي علاقة بأي ست كلها في إطار الشغل بس حتى إني مفتكرش إني بصيت لأي ست قبل كدة واحدة بس اللي بصيتلها بقلبي وعنيا وروحي

أدارت وجهها الناحية الأخرى وهي عابسة

أدار وجهها إليه وقال: مش مصدقاني

نظرت له وقالت بغيظ: أصل بصراحة أنا شفت عينة بنفسي ومكنتش تطمن

ضحك هاشم وقد شعر بأنها تغار عليه وهذا أسعده حقًا: طب أنتي مش شفتي أنا عملت فيها ايه

قالت بحدة ظريفة: لا مشفتش وأنتا أصلًا متشتغلش مع رجالة ليه ولا خلصوا من البلد

ضحك هاشم عليها فتكلمت بحدة أكثر: أنتا كمان بتضحك عليا طب ايه رأيك بقا إن فعلًا مفيش شغل تاني مع ستات وخصوصًا اللي اسمها جيجي دي بقولك أهو وأنا بنفسي هاجي الشركة عشان أشوف اللي بيحصل وأكتم على نفسك

انفجر هاشم في الضحك أكثر وهذا أغضب ملاك كثيرًا

ملاك: كدة طيب اضحك برحتك وأنا مش حتكلم معاك ولا

حعبرك حتى وحنكد عليك عشتك وأبقى وريني سعتها حتضحك إزاي تكلم هاشم وهو يحاول كبت ضحكاته حتى لا يغضبها أكثر وقال: لا وعلى ايه الطيب أحسن أنا مش ناقص نكد بعدين أنا أقدر على زعل ملاكي

كان يتكلم وهي مطأطئة رأسها للأسفل لا تريد النظر له وعابسة

أكمل كلامه حينما لم تجبه وهو يحاول مسك ذقنها ليرفع وجهها لتنظر إليه لكن قبل أن يتكلم أخذت تضربه وترش عليه الماء بينما هاشم يضحك يحاول تهدئتها أخذ يحتضنها إلى أن هدأت وهو يسمعها أعذب الكلمات التي يشعر بأنها عاجزة عن وصف عشقه، ولكنه يحاول أن يوصله لها.

بينما في قنا قصر هاشم كانت هذه الحية تزرع الغرفة ذهابًا وإيابًا وهي ممسكة بهاتفها تنتظر نجاح خطتها على أحر من الجمر لقد نفد صبرها فإلى متى ستصبر بينما مساءً في غرفة هاشم وملاك دخلت هذه الخادمة الخائنة وهي تلتفت حولها خائفة من هذه الحيه التي أطلقتها في الغرفة أن تقتلها

فلاش باك

نشاهد تلك الخادمة صباحًا تدخل جناح سيدتها بعدما أعطت لوفاء مساعدتها الشخصية والمسؤولة عنها دواءً يسبب مغص في البطن وإسهال ثم بمكر عرضت عليها الذهاب بدلًا منها لجناح السيدة

لتحضير ملابسها وبالطبع وافقت وفاء التي كانت حالتها فعلًا سيئة لا تسمح بالاعتناء بالسيدة دخلت بالغرفة بينما ملاك نائمة تجر عربة محمل عليها ملايات والمفرشات لتدخل أولًا تعد للسيدة ملابسها ثم تُخرِج كيسًا كبيرًا من القماش وتتسحب لتخرج ما في الكيس وكان حية سوداء كبيرة مرعبة للغاية لتسرع بعد ذلك للخارج

عودة من الفلاش باك

هي كانت في حالة رعب لقد دخلت الجناح مجبرة بعدما أمرتها إلهام بتقديم العصير لسيدتها وكانت لا تعرف كيف تتهرب وترفض أمرها فقد تحججت أكثر من مرة هذا اليوم لعدم دخول الجناح إلى أن نفذت جميعها. قدمت العصير بيد مرتعشة وعيون ذائغة ثم هرولت للخارج بينما استغرب كل من هاشم وملاك على حالتها، كانت تجلس بين أحضانه يسقيها العصير قضيا ليلة من أجمل الليالي ليأتي الصباح كان هاشم بالحمام يأخذ شور لتستيقظ ملاك حينما أحست بالعطش استقامت جالسة على سريرها محاولة الوقوف لكن بكسل لتلمح ثعبانًا أسود من الخلف يدخل تحت السرير لتنصدم من الخوف حتى إنها تريد أن تصرخ أن تركض بعيدًا ولكن كأنها شلت لتنطلق صرخة مدوية بالقصر كله بعد قليل تفزع من هو بالحمام ليخرج وهو يضع منشفة على جزئه السفلي فلقد أفزعه صراخها ليركض لها يحتضنها لتحاول التكلم ولكن شهقاتها تعيقها لتتكلم وهو يحملها بينما هي متشبثة به ممسكة به

وكأنه طوق نجاتها : تعبان تعبان

لينظر هاشم بالغرفة حيث تشير ليشاهد الثعبان وهو يخرج من تحت السرير ليجلسها هاشم بعيدًا بالناحية الأخرى، ويحاول تركها ليقتل هذا الثعبان الذي علم من هيئته أنه خطير ولكن لم يستطع بسبب ملاك المتشبثة به ليطر أن يأخذ المسدس حتى يقتله قبل أن يختفي عن عينيه ليوجه المسدس ناحيته وكان الثعبان متوجهًا ناحيتهما لتفزع ملاك التي أخذت بالصراخ أكثر لتخرج رصاصة لتقضي عليه بينما الخدم والحرس وكل من بالقصر أصبح أمام الباب جاءوا على صراخاتها وثم طلقة المسدس بينما هذه الخادمة ظنت أن سيدها من أصيب بالحية لهذا تصرخ سيدتها.

الفصل الرابع والعشرون

دقات على الباب مع صراخ ملاك لتدخل السيدة إلهام للغرفة وهي خائفة عليهم لتجد سيدها في وسط الغرفة يحمل زوجته التي تصرخ بخوف ورعب بينما يده تحمل مسدس وعلى الأرض ذلك الثعبان ليدخل كل الخدم وأفراد من الحرس على رأسهم أمير لكن هاشم عندما شاهد هؤلاء الرجال، صرخ بصوته الجهوري والمخيف: بارة.

فقد كانت ملاك ترتدي ملابس النوم وهو الذي يغار عليها من كحل عينيها ليطلب ماءً ليسقي ملاك التي تبكي وصوت شهقاتها لا يتوقف أخذ يهدئها بكلماته لكنها لا تهدأ أبدًا وترفض أن تظل بالقصر لتطلب منه الخروج من القصر فلم يجد بدًا إلى أن يذهب إلى أحد فنادقه حتى تهدأ، فهو لا يتحمل أن يراها هكذا دخل في جناح ملكي داخل أحد الفنادق الذي يملكها الذي لا يقل فخامة عن قصره، كان يحملها مثل الطفلة بينما هي متشبثة به تترجاه أن لا يتركها بعد مدة حاول أن يجعلها تنام، فقد تعبت للغاية من البكاء لكنها رفضت متخيلة أن هذا الثعبان سيأتي مرة أخرى لها ليوعدها أنه لن يتركها وأنه سيظل بجانبها لتقتنع بعد مدة لتغمض عينيها لتنام ليتنهد هاشم بتعب فلا تلبث أن تستقر الأمور بينهما ليأتي شيء يعكر صفو حياتهم

استيقظت وكانت لا تزال خائفة وتبكي، كلما تذكرت شكل الثعبان المرعب طلبت منه العودة للصعيد تريد رؤية والدها تريد الاطمئنان بجواره فوافق على طلبها فهو لا يستطيع رفض أي طلب لها حقًا لا يستطيع فهي طفلته المدللة، نامت بالطائرة لكنها كانت تستيقظ مفزوعة أكثر من مرة على أثر حلمها بهذه الأفعى وعلى ذكر الأفعى نذهب للأفعى الحقيقية فريدة التي انهارت حينما علمت بنجاتها فيبدو أنها بسبع أرواح وصلا لمطار الأقصر ليركبا الطائرة الهليكوبتر التي هبطت في جنينة فيلا حمزة الجبالي تحت طلب من ملاك لتجري تحتضن والدها الذي خرج من الفيلا على صوت الطائرة وما إن احتضنت والدها إلى أن انخرطت في نوبة بكاء أخذت تقص عليه ما حدث معها مع خوف والدها عليها وهاشم الذي لم يعجبه بكاؤها أمام والدها لا يريد أن يشعر عمه بأنها تعيسة أو غير مرتاحة بحياتها معه، فهو يشعر بالخزي وأنه لا يستطيع حمايتها وما أصعب شعور الرجل بعدم قدرته بحماية زوجته تناولا وجبة الغداء ثلاثتهم ليجلسوا في الصالون ليشربوا الشاي لتأتي أم السعد لتسلم على هاشم بحفاوة ومحبة، وتحتضن ملاك التي اشتاقتها كثيرًا فأم السعد التي ربتها وتعتبرها ابنتها وهاشم الذي له مكانة كبيرة في قلبها، كان هاشم يريد الرحيل لكن ملاك صممت بدلال على أن تظل ظلا حتى العشاء ليرحلا بعد هذا متوجهين لقصر هاشم ليستقبلهم عمهم وعائلته بحب وبشاشة أما فريدة التي لزمت غرفتها مدعية النوم باكرًا حينما علمت بوصولهما، كانت تغلي ماذا

تفعل أكثر لتتخلص منها لا والأكثر إنه اشترى لها طائرة، وعلمت من جواسيسها أنه يبحث عن قصر ليشتريه لها لأنها لا تريد دخول هذا القصر مرة أخرى كل هذه الملايين كانت ستكون لها لو تزوجت هي هاشم، دخلا لجناحهما وفور دخولهما احتضنها هاشم فجأة ليأخذها في قبلة سلبت أنفاسهما وضع جبهته على جبهتها، وتكلم بعشق: بحبك بحبك قوي يا حبيبتي تعرفي إنك وحشتيني قوي..

تكلمت بصوت منخفض.. هاشم: هو مش ممكن يكون هنا كمان في تعابين

قال لها: متخفيش يا حببتي مفيش أي حاجة وبعدين أنا معاكي ومش حسيبك أبدًا

نظر لها رأى أن تعبير وجهها يظهر عليه العبوس ولو كان قل عن زي قبل ابتسم وهو يملس على خدودها الذي يتمنى أكلها في حركته المعهودة ليبدأ بدغدغتها حتى يسمع صوت ضحكاتها التي تجعله فوق السحاب كانت وهي تحاول إبعاده عنها وتترجاه أن يتوقف بينما هي تضحك بصوتها الجميل وعيونها مدمعة كان هو يضحك معها وهو يقول مش حبطل إلا لما تفكي التكشيرة دي تكلمت هي: خلاص خلاص. فكتها

توقف عن دغدغتها لينظر لها بعشق لتكون ليلة جميلة أخرى تسطر في تاريخ حبهم وحينما فتحت عينيها الناعسة رأته أمامها ينظر لها

مبتسماً بعشق ومكر في آن واحد لتضحك هي بمرح وهي تقول هو أنتا مبطلتش لسة.

ضحكت هي ليضحك هو معها أحيانًا يفكر إنه تقريبًا لم يضحك في حياته قط إلا وكانت هي السبب لا أحد أبدًا يستطيع إضحاكه أو رؤيته يضحك غيرها، فهو معروف مع الجميع بصرامته وجديته ليحملها ويدخل بها للحمام الذي لا يخلو أبدًا من صوت ضحكاتهما ملاك الخجلة من وضعهم والتي تارة تضرب هاشم على صدره وتارة أخرى ترش عليه الماء، خرجا من الحمام ليسرح لها شعرها، طلبت منه أن يعمل لها ذيل حصان على جانب شعرها، وبالطبع قد فعل لها هاشم كما طلبت لتنظر للمرآة لتجدها تسريحة جميلة حقًا، يبدو أن هاشم يستطيع عمل أي شيء، هذا ما دار في نفسها ارتديا ملابسهما هو بذلة كعادته، أما هي ففستان لبني ضيق من الخصر ينزل بوسع إلى كاحلها ليس به أي تتريزات، لكنه كان فستانًا أنيقًا بماركة عالمية يليق بحرم هاشم الجبالي نزلا ليفطرا طلبت ملاك أن يفطرا في الحديقة الخاصة ليفطرا معًا، كان يطعمها بنفسه بينما ينظر كيف إنها لا تعير الأكل أي اهتمام تنظر على كل شيء حولها ولم تنظر للأكل قط، ولولا أنه يطعمها كانت ستنهض دون أن تأكل شيئًا، فملاك من الأشخاص القلة الذين لا يحبون الأكل إلا أشياء معينة كالتفاح مثلًا بل وتمل منه، كان ما زال يطعمها لتقف هي بتذمر لتقول له :مش كفاية بقا أنا زهقت تعالي نتمشى شوية بالجنينة

خرجا لجنينة القصر ليتقدم من هاشم ذلك الغفير المكلف بحراستها دائمًا يتحدثان في بعض الأعمال لتغفله ملاك وتتسحب دون أن يشعر لتدخل حظيرة البهائم لتجد ولدة حديثة الولادة لجاموسه لتقترب منها وهي فرحة وتضحك لتملس عليها لتجد ملاك ولدة للبقرة أكبر سنًا لتنده عليها وكأنها تفهمها.

تعالي قربي خلينا نلعب شوية لتحاول الاقتراب منها وإمساكها لتركض البقرة الصغيرة منها لتركض هي وراءها وهي تضحك وهي تجري وراءها تنغرز رجلها في فضلات البهائم لتصرخ بدلع وتقول: يو ايه القرف ده.

كان في هذا الوقت هاشم يبحث عنها، فهذه الجنية تختفي منه في دقيقة ودون أن يشعر بحث عنها في الحظائر، فهو مكانها المفضل التي تلعب به وكان عنده حق فتح باب الحظيرة ليجدها هناك مغروسة بين فضلات البهائم لتوجه هي نظرها للباب حينما سمعته يفتح لتجده هاشم لتنادي عليه وهي تشير بيدها بمعنى تعالى وهاشم الذي كان مبتسمًا من أفعالها ليقترب منها ليقول بمرح وابتسامة واسعة: أنتي بتعملي ايه بس

ملاك بتذمر تمثيلي من سخريته عليها: بطل تضحك عليا وهات جزمتك

هاشم وهو يضحك: جزمتي لا متفقناش على كدة

ملاك بشهقة ضحك وتمثيل وهي تحاول التدلل عليه وهي مبتسمة

وقاطبة حاجبيها وتمسك قميصه تلعب به: كدة برده يا هشومة تستخصر حتة جزمة لا راحت ولا جت فملوكة حببتك إخس عليك

هاشم: ولما أنتي تلبسي جزمتي أنا أمشي بإيه

ملاك: امشي زي متمشي الله

ضحك هاشم عليها ليقول: طب ما الأسهل إني أنا أشيلك ده حتى أنتي زي الريشة اقلعي شبشبك قلعت الشبشب ليحملها هاشم بوضع العروسة بينما هي خجلة وما إن دخلا باب القصر حتى قابلتهما فريدة التي اشتعلت نارًا فوق نارها لتقول بحقد حينما رأتهما بهذا الوضع وهما منسجمان ويضحكا وكأنهما بعالم آخر: أيه ده أنتوا فكرين نفسكم في لندن أنتو هنا في قنا يعني مفروض عيب اللي بتعملوه ده

كان سيرد هاشم الذي لا يحب أبدًا نقض أي تصرف له ليوقفه رد ملاك : والله اللي غيران مننا يعمل زينا

ليبتسم هاشم على كلامها هذه المضة كما يطلق عليها، وينظر نظرة مرعبة لفريدة التي ارتعبت منه

الفصل الخامس والعشرون

تركا فريدة التي كانت تغلي وتتوعد لهذه الملاك ليدخلا لجناحهما، كان سينزلها على السرير

ملاك بدلال: لا نزلني في الحمام رجلي متوسخة ليستمع لكلامها وينزلها بالحمام يساعدها برفع فستانها ليغسل لها رجلها لتتحدث ملاك بمرح : هاشم منطلونك أنتا كمان اتوسخ وضحكت

هاشم: مهو كله من العيلة اللي مجوزها غوية لعب مع البهايم

ملاك: اقلع المنطلون

ليخلع المنطلون لترش ملاك عليه ماءً بضحك ليتكلم هاشم وهو يمسح وجهه من الماء: وكمان بترشي عليا مية

ليفتح الدش عليهم لتصرخ ملاك بمرح لتظل ترش عليه الماء ويلعبا معًا تحت أجواء من المرح وضحكاتهم التي تصدح في الجناح ولولا أن جناحهم عازل للصوت، كان سمعهم كل من بالقصر في المساء كانت تجلس في تراس جناحهم بفستان أصفر شعرها الحريري يطير من نسمات المساء الناعمة يأتي هاشم الذي تركها من مدة للقيام ببعض الأعمال ليجدها جالسة هكذا مستمتعة بنسمات الهواء وتستمع لمحمد

عبد الوهاب أغنية عشق الروح يظهر عليها التأثر من كلمات الأغنية الجميلة بالأخص حينما غنا (عشق الجسد فاني وعشق الروح باقي)

اقترب منها لتحول نظرها له حينما شعرت به لتبتسم في وجهه، ظل يتأملها يلعب بشعرها تارة وتارة يملس على خدودها ليقترب يأخذ قبلة سرعان ما تحولت لقبلة عاصفة عصفت بكيانه وضع جبهته على جبهتها

وقال بصوت لاهث :بتعملي فيا ايه أنا حاسس إني في الجنة وفي الوقت نفسه حاسس إني حتجنن خلاص حاوط وجهها بكفيه الكبيرين ليقول بصوت عاشق قد وصل لمنتهاء بحبك بحبك يا ملاك أنا قربت من كتر الحب اللي حاسس بيه نحيتك اتجنن قبلته في خده لتقول بابتسامة كادت تصيبه بالجنون فعلاً

:بحبك أنا كمان بحبك

ازبهل لا توقف عقله لا شعر بأنه حتى لا يعرف كيف يفكر حتى إنه بثانية نسا بالفعل ماذا قالت له لتدمع عيناه بعد دقيقة حينما فكر بأنها فعلًا تحبه قالت لي أحبك بإرادتها فلم يكن يتصور بأنه سيستمع لهذه الكلمة منها بأنها ستحبه فعلًا بيوم من الأيام ليحتضنها وهو يتأوه تأويهة طويلة تدل على مدى تعبه فالمدة ما يقرب ثماني عشر عامًا وهو يتمنى هذه اللحظة ينتظرها لا بل يحيا بها ولأجلها ثم تكلم بتعب يظهر عليه: ياه يا ملاك أخيرًا

دنا عشت العمر كله عشان اللحظة دي عشان أشفها في عنيكي وأسمعها من شفيفك كنت حاسس بحمل زي الجبل فوق قلبي وأنا مش عارف إمتى حتقبليني في حياتك إمتى حتحبيني ويا ترى حتحبيني ولا بجري ورا سراب حيعذبني لحد ما أموت قولتيها أخيرًا حسيتي بيا عيونه المليئة بالدموع خانته لتنزل من عيونه دمعة ليكمل بصوت متحشر لكن مليء بالدفء والعشق ملاك أنا مقدرتش حتى أحب حد في الدنيا حتى لما بفكر يا ترى حقدر أحب ولادنا بلاقي إجابة واحدة إني ححبهم بس عشان ولادك أنتي عشان حيقربوني منك ويربطوكي بيا العمر كله عشان شبهك عشان حشم رحتك فيهم ملاك أنا قلبي تعبني من كتر الحب اللي شيله ليكي فيه اوعي تسبيني صدقيني عمرك محتلاقي حب كدة تاني

حاوطت وجهه بكفيها الصغيرين لتقبله على خده مرة أخرى لتقول بمرح محاولة التخفيف عنه: ايه بقا إحنا حنقضيها نكد ولا إيه ما كنا كويسين أنا لو كنت اعرف كدة مكنتش اتكلمت أحسن

ابتسم هاشم براحة لم يعرفها قط ليشعر بأنه رجع للوراء شاب بالعشرين من عمره لتمسح ملاك وجهه وتتكلم وهي تغمز له بمرح: ايه يا عم ما كنا مشين كويس ايه يا خوي ده أنا مشفتش رجالة بتحب النكد زي عنيها كدة

ضحك هاشم على كلماتها التي دائماً تكون مثل البلسم على قلبه

ليقول بمرح: ماشي يا عم الروش

ملاك: طب يلا بينا نتمشى شوية بقا قالتها وهي تتمسك بزراعه

نزلا للحديقة كانت الساعة تخطت منتصف الليل لتطلب منه أن يتمشوا بلبلد فالناس في هذا الوقت يكونوا نائمين والشوارع خالية كانوا يتمشو وهو يحاوطها بزراعيه

يتحدثان ويضحكان معًا لترى ملاك مزارع الذرة لتصرخ تطلب درة شامي

ملاك: هاشم عايزة درة مشوي بسرعة بسرعة بسرعة

ليطلب من رجاله الذين كانوا حولهم على بعد مسافة لإعطائهم بعد الخصوصية تحت أوامر هاشم ليجلبوا ذرة شامي من الأرض ويشعلوا النار أخذ يشوي لها الذرة وهي بجانبه سعيدة بانتظار انتهائه من شوي الذرة لينتهي من شوية ليطعمها بنفسه ويأكلها حبة حبة لأنه كان ما زال ساخنً للغاية، ظل يطعمها وهو سعيد لتتكلم بعد قليل وتطلب بطاطا

ملاك: هاشم أنا عاوزة بطاطا

ضحك عليها ليرد عليها :حاضر يا ستي

أمر رجاله بإحضار بطاطا ليشوي لها البطاطا ليأكلا ويستمتعا بوقتهم لتتثاءب ملاك لتطلب من هاشم العودة

يصلا للقصر سريعًا، فلقد رجعا بالسيارة ليدخلا جناحهم لترتمي

ملاك على السرير بتعب ليقترب هاشم منها يخلعها حذائها ويغير ملابسها ليعدل من نومتها ليغير هو أيضًا ملابسه ليحتضنها ويناما معًا

في الصباح كانا على سريرهم يتحدثا معًا، ويمزحا لتطلب منه ملاك أن يسافروا الغردقة ليسافرا الغردقة ليقضيا اياما جميلة

كانا يتمشيان على البلاج تجري ملاك منه ليحاول أن يمسكها ليحملها ويدور بها تحت ضحكاتهم لينزلها على الماء وهو يحملها ظلا هكذا يلعبا ويضحكا كما لم يفعلا من قبل

في المساء تلبس فستانًا أحمر فهذا لونها المفضل كان طويلًا بدون حملات ضيق من الخصر ينزل باتساع لكحلها تركت شعرها مفرودًا على جانب واحد وأحمر شفاه ناري لاق على هذا الملاك ليشاهدها هاشم الذي أخذ يتأملها بابتسامة لكن تجهم وجهه عندما تذكر أنها ستنزل للأسفل بهكذا فستان اقترب منها لتستدير له بابتسامة واسعة وهي تدور أمامه وتسأله :ها ايه رأيك يا هشومة في الفستان

ليرد عليها هاشم في محاولة ألا تحزن أو يضايقها: حببتي أنتي مش شايفة إن الفستان عريان أوي

لتنظر ملاك للفستان: بس هو عجبني قوي يا هاشم عشان خاطري سبني ألبسه

نزلا لمطعم الفندق كان لا يوجد به أحد باستثنائهم استغربت ملاك

لما المكان فاضي هكذا فلم ترَ أي شخص حتى دخولهم الفندق تقدمت جرسونة سيدة لتسألهم عن طلباتهم طلبا الطعام لتشاهد فرقة مزيكا جميعها من النساء يعزفون مقطوعة جميلة ليأخذ يدها هاشم ليرقصا على أنغامها معًا، لتسأله ملاك: هو المكان فاضي ليه حتى واحنا نزلين مشفناش حد هو مهجور ولا ايه

هاشم بضحك: لا يستي هو مش مهجور ولا حاجة أنا اللي فضيتو عشانك ولو كنت أقدر أفضي القرية كلها كنت عملتها المهم محدش يشوف الجمال ده كله غيري

ادارت رأسها للناحيتين وهي تقول بابتسامة: لاه أنتا مش معقول خالص يا هاشم بجد أنتا بتكبر الموضوع قَبَّلها هاشم بجبهتها وهو يقول : أنا لو عليا أخفيكي عن عيون الناس كلها كنت عملتها ملاك أنا بغير عليكي لدرجة إني ممكن أَقتَل لو حد بصلك عشان خاطري يا ملاك متعمليش حاجة ممكن تخليني أعمل حاجة متعجبكيش أنا وافقت إنك تلبسي الفستان عشان مزعلكيش

أومأت ملاك فهي لا تريد إغضابه.

قضيا أسبوع من أجمل الأيام أما هاشم فكان لا يستطيع تصديق كل هذه السعادة التي وهبت له إنه يشعر أنه بالجنة قامت وفاء بتحضير أغراضهم كانت ملاك حزينة إنها ستترك هذا المكان الجميل ركبا السيارة وعند البحر طلبت ملاك إنهم يتوقفون قليلًا نزلت لتودع

البحر، احتضنها هاشم من الخلف وهو يقول: حنرجع تاني يا حبيبتي أنتي اطلبي بس وطلباتك أوامر رجعا ركبا السيارة

أشفق عليها هاشم كثيرا لو يستطيع لكان اشترى لها هذا البحر وجعله بقصره لكن للأسف هذا ليس ممكن، ركبا الطائرة كانت تشعر ببعض المغص في بطنها والغثيان، اقتربت من هاشم تتخبأ في حضنه لعلها تنسى ألمها لتنتفض بعد دقيقة مهرولة للحمام لتخلع قلب هاشم الذي انتفض من حالتها المفاجئة تدخل الحمام لتتقيأ جل ما في بطنها كانت حالتها فعلًا صعبة، بينما بالخارج قلبه سيخرج من بين ضلوعه خائف بل مرعوب عليها يدق على الباب مع منادته لها.

: حبيبتي افتحي الباب ملاك متخوفنيش عليكي أكتر لو مفتحتيش الباب هكسره.

لكن ملاك كانت بالفعل حالتها صعبة، حاولت الالتفات للوراء للذهاب للباب لفتحه ليهدأ هذا الوحش الثائر الذي بالخارج لكن مع الأسف الأرض كانت تدور بها في نوبة دوخة قوية ولم تدرِ شيئًا بعدها، فتحت أعينها الذابلة والمتعبة لكن هذا لم ينقص من جمالها شيئًا لتجد نفسها نائمة على سرير الطائرة وبجانبها هاشم يحتضنها كعادته حاولت تذكر أي شيء لكن لم تتذكر إلا دخولها الحمام ونوبة الغثيان التي اجتاحتها حاولت أن تقوم من السرير لكن يد هاشم منعت ذلك ليتكلم بصوت كان يحاول إخراجه طبيعيًا ملاك نامي أنتي لسة تعبانة

ولسة شوية على منوصل

ملاك: هاشم هو ايه اللي حصل

هاشم: مش مهم دلوقتي ايه اللي حصل المهم ترتاحي

أغمضت عينيها بتعب فهي فعلًا متعبة ولا تستطيع فتح عيونها بينما هو يتذكر ما حدث قبل قليل، لم يجد بدًا وهو الذي كاد يجن من قلقه عليها ليكسر الباب، ليجدها مغما عليها على الأرض حملها وقد انتابته نوبة رعب من أن يكون حدث لها شيء ليحملها ويركضها على السرير يستدعي الممرضة التي تكون موجودة بالطائرة لدواعي سلامة الركاب لتفحصها وتخبره بانها جيدة فقط مرهقة من حالة الغثيان ليأخذها بين أحضانه وهو يقبل كل أنش بوجهها لقد خاف أن يحدث لها مكروه لقد كاد يجن خصوصًا مع هذا الهاجس الذي لا يتركه والذي يخبره بان حياته لا يمكن أن تسير دائمًا هكذا لا بدًا أن يأتي شيء يحول هذه الجنة التي أصبح يعيش بها إلى نار يحاول ان يطرد هذا الشعور لكن قلبه يخبر العكس والآن هو ينتظر هذه المصيبة، لكن كل ما يتمناه من وجه الله إلا تكون حياتها هي هذه المصيبة، فالميت يرتاح والحي هو من يتعذب فاليحدث له ما يحدث لكن هي لا لن يستطيع رؤية الألم بها كادت أن تنفجر رأسه من التفكير ليخرجه من تفكيره حينما سمع نداء الكابتن بوصول الطائرة للمطار وضرورة ربط الأحزمة حملها بخوف وحنان إلى كرسيها وربط الحزام ليجلس ويفعل المثل لتهبط الطائرة

وعيناه لا تفارقها ثانية ليحملها مرة ثانية لينزل بها من الطائرة ويركبا السيارة ليصلا للقصر ليحملها ويركضها على السرير بينما هي نائمة لا تشعر ظل بجوارها لم يفارقها لحظة واحدة وحينما استيقظت كانت تحسنت كثيرًا لتبتسم له بدفء فور رؤيتها له ليبتسم لها وهو يملس على خدودها، لكن ليست ابتسامته التي اعتادتها منه هذه الابتسامة يشوبها حزن دفين وعيونه ليست بها هذه النظرة بل تحولت لنظرة خوف وألم لا تعلم ما به لكنها تشعر أنه ليس طبيعيًا

سألها بنبرة حنونه للغاية: أنتي كويسة أنا حطلب الدكتورة عشان تطمني عليكي

ردت عليه ملاك بحنان تحاول به أن تذيب هذا الخوف وهي تملس على خده: لا أنا بقيت كويسة أكيد شوية برد وراحوا لحالهم ليومئ لها.

في صباح اليوم التالي كان هاشم في غرفة المكتب مع مدير مكتبه لإدارة بعض الأعمال تدخل هذه الخادمة الخائنة لغرفتها وهي نائمة للقيام بعملها فإذا ملاك تستيقظ مفزوعة تركض للحمام لتستنتج من خبرتها هذه الخادمة إن ملاك حامل يدخل هاشم بعد فترة لتمثل ملاك أنها بخير وتخبئ عليه أمر مرضها، فهي قد رأت بنفسها كيف كانت حالته منذ أن علم بمرضها جلسا بتراس الجناح يتناولا وجبة الإفطار هي لا تأكل فما زالت تشعر بالغثيان ولا تعرف سببه يتتطاير شعرها الذهبي يداعب وجهه وهو ينظر إليها لا يعرف هل يودعها أم يودع

هذه السعادة التي لم يشبع منها بعد أما هي تنظر إليه وهي لا تعلم سبب حالته هل يعقل أن هذا بسبب مرضها لكن هذا ليس معقولًا تشعر أن هناك شيء آخر لا يريد البوح به عيونه تقول كلمات كثيرة يصعب فهمها وكأنها شفرة صعبة ألفك ظل بجانبها طويلًا يستنشق أنفاسها يتأمل ملامحها وكأنه سيحرم منها نزل مساءً لغرفة المكتب للعمل قليلًا لعله ينسى ما يفكر به بينما هي قررت أن تخرجه من هذه الحالة فهو زوجها وفعل وما زال يفعل لأجلها الكثير فيجب عليها الآن أن تفعل شيئًا يريحه ويغير مزاجه ليس عليها أن تخجل فبعد كل شيء هو زوجها.

بينما في غرفة هذه الخادمة تكلم فريدة لتخبرها بأخر الأخبار لعلها تخرج منها بمصلحة كما هي تطلق عليها لتخبرها أن ملاك حامل

فريدة بمفاجأة وغضب في أن واحد: أنتي متأكدة من الكلام ده

الخادمة: طبعًا يا ست هانم هو انا أتوه عن الوحم أنا ست كبيرة وأقدر أعرف الحجات دي كويس

لتجن فريدة أكثر فهي لم يكفيها ملاك ليأتي ابنهم ليعيق ما تريد الوصول إليه لكن حسنًا هذا الطفل لن يرا الدنيا قط ستقتله هو وأمه حتى قبل أن يعرف هاشم بوجوده لتخبرها فريدة بخطة شيطانية للتخلص منهما.

أما ملاك التي طلبت من وفاء لتحضيرها كما قالت على سنجة عشرة فقد أعدت لها وفاء حمام واضعة بالبانيو أجمل وأفضل العطور

والزيوت التي ساعدتها على الاسترخاء وإراحة جسدها المنهك كثيرًا ليجعل رائحة جسدها جميلة جدًا لتخرج لتصفف وفاء شعرها واضعة لها ميكب صارخ، وهذا ما طلبته منها ملاك لتصبح أكبر سنًا لكنها أكثر فتنة وإثارة ثم ارتدت فستانًا سواريه سهرة لبني ضيق من الخصر لينزل باتساع به تتريزات جميلة عليه ترحة كبيرة نفس لون الفستان وضعتها خلف رقبتها لتنزل من الخلف بطولها واضعة بروش الماس على الطرحة من الأمام تحت رقبتها مع سندل فضيٍ ذو كعب عالي ولا ننسى البرفن الذي يطير عقل أي رجل مع هذه الطلة لتنزل للأسفلً وهي بهذه الطلة التي سحرت وفاء وإلهام وبقية الخدم الذين رؤها أقسموا أنهم لم يروا جمالًا مثل هذا فما بالكم بهذا الهاشم الولهان ماذا سيحدث معه

نزلت لتفتح غرفة المكتب لينظر هاشم لها ليتفاجأ من طلتها التي سحرته كانت مثيرة للغاية اقتربت منه وهي تمشي بغنج لاق بها وكأنها امرأة بالغة ليست هذه الطفلة التي رباها كأنها امرأة أخرى عجبته حقًا هذه المرأة اقتربت لتجلس على رجليه لتلمس إبهامها شفتيه بإغراء ثم تنظر له تقرب وجهها من وجهه لتقول وهي تميل على شفتيهي وهي تنظر له وبهمس مغريٍ وببطء: وحشتني

ليستمر هاشم بالنظر لها بأعين متسعة لتمسكه من لايقة قميصه وهي تمثل العبوس: هاشم وبعدين معاك هو أنا بكلم نفسي

حاول أن يتكلم لكن كلما فتح فمه ليتكلم لا يستطيع وكأنه طفل في

محاولة فاشلة لتعلم الكلام لتقترب هي عندما تجده بهذه الحالة، وتضع شفتيها على شفتيه في قبلة جريئة كادت أن تصيبه بالجنون ليبادلها ثم بعد قليل أصبح من يدير عجلة القيادة.

استيقظت صباحًا وهي تختبئ بحضنه لم تظن قط أنها ممكن أن تفعل هكذا من قبل، فهي بالفعل من الأشخاص الخجلين ولكن ليلة البارحة كانت شيئًا آخر لا تعرف كيف ستواجهه بعد الذي حدث بينهم، بينما هو مستيقظ ويشعر بها وبخجلها منه يقوم ليصبح هو فوقها وهي أسفله في حركة مفاجأة نظرت له بأعين متسعة ثم تكلم هو بصوت ماكر: ايه مفيش صباح الخير يا حبيبي ده حتى أنتي كنتي تجنني امبارح ضربته على صدره وقالت بخجل: هاشم بطل قلة أدب

هاشم: لا أبوس ايدك ده أنا حبيت قلة الأدب على إيدك خصوصًا لو شوية من امبارح

ملاك: هاشم بطل هو أنتا عايز تكسفني وخلاص

هاشم: طب خلاص يا ستي كفاية كدة النهارده ده حتى خدودك بقت حمرا بس بقول ايه مفيش بوسة تحت الحساب قالها وهو يغمز لها لتشهق ملاك وتدير وجهها للناحية الأخرى ليميل عليها، ويقول كنتي تجنني امبارح لتنظر له. ليأخذ شفتيها في قُبلة طويلة قضيا وقتًا طويلًا معًا ليتصل به مدير أعماله يخبره بمشكلة في العمل ليضطر أن يتركها ويذهب للشركة، تدخل هذه الخادمة لجناحها، لتخبرها بأنها ستأتي لها

ببعض الحلويات بالجنينة مثلما تحب أن تجلس على الأرجوحة ولا تعلم ملاك أنها تستدرجها لقتلها لتنزل ملاك كما اقترحت هذه الخادمة وما هي إلا ثوانٍ نسمع صرخة قوية من هذه الملاك.

تمت.. وإلى اللقاء مع الجزء الثاني